هذه قصة عجيب وغريب
ومجرى لهما على التمام
والكمال والحمد
لله على كل
حال
م

(الطبعة الثالثة)
بالمطبعة الكاستليه
محل ادارة
جرنال الكوكب المصرى البهيه
بمصر المحروسه
(سنة ١٢٩٧)

هذه قصة عجيب وغريب
وما جرى لهما على التمام
والكمال والحمد
لله على كل
حال
م

(الطبعة الثالثة)
بالمطبعة الكاستليه
محل ادارة
جرنال الكوكب المصري البهيه
بمصر المحروسه
(سنة ١٢٩٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

حكى والله أعلم بغيبه وأحكم بما مضى وتقدم أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من الملوك العظام يقال له الملك كندمر وكان ملكا شجاعا وقرما مناعا ولكنه شيخ هرم كبير وقد رزقه الله تعالى فى حال هرمه ولدا ذكرا فسماه عجيبا لحسنه وجماله وسلمه الى القوابل والمرضعات والجوارى والسرارى حتى نشأ وكبر وبلغ من العمر سبع سنين فرتب له أبوه كاهنا من أهل ملته ودينه فعلمه شريعتهم وكفرهم وما يحتاج اليه فى مدة ثلاث سنين كوامل الى أن مهر وقويت عزيمته وصحت فكرته وصار عارفا فصيحا فيلسوفا وصوفيا ناظرا العلماء ويجالس الحكماء فلما رأى أبوه ذلك منه أعجبه ثم علمه ركوب الخيل والطعن بالرمح والضرب بالسيف الى أن صار فارسا شجاعا فاتم عمره عشر سنين حتى فاق أهل زمانه فى جميع الاشياء وعرف أبواب الحرب فصار جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وكان اذا ركب للصيد والقنص يركب فى ألف فارس ويشن الغارات على الفوارس ويقطع الطرق ويسبى بنات الملوك والسادات وكثرت فيه لابيه الشكايات فصاح الملك على خمسة من العبيد فحضروا فقال لهم امسكوا هذا الكلب فهجم الغلمان على

عجيب وكتفوه وأمرهم بضربه فضربوه حتى غاب عن الوجود وسجنه في قاعة لا يعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض فمكث ليلة محبوسا فتقدم الامراء الى الملك وقبلوا الارض بين يديه وشفعوا في عجيب فأطلقه فصبر عجيب على أبيه عشرة أيام ودخل عليه في الليل وهو نائم وضربه فرمى عنقه فلما طلع النهار ركب عجيب على كرسي مملكة أبيه وأمر رجاله أن يقفوا بين يديه وياسوا الفولاذ ويسحبوا سيوفهم وأوقفهم ميمنة وميسرة فلما دخل الامراء والمقدمون وجدوا ملكهم مقتولا وابنه جالسا على كرسي مملكته فتحيرت عقولهم فقال لهم عجيب يا قوم لقد رأيتم ما حصل لملككم فمن أطاعني أكرمته ومن خالفني فعلت به مثله فلما سمعوا كلامه خافوا منه أن يبطش بهم فقالوا له أنت ملكنا وابن ملكنا وقبلوا الارض بين يديه فشكرهم وفرح بهم وأمر باخراج المال والقماش ثم انه خلع عليهم الخلع السنية وغمرهم بالمراحم فحبوه كلهم وأطاعوه وخلع على النواب ومشايخ العربان العاصي والطائع فدانت له البلاد وأطاعته العباد وحكم وأمر ونهى مدة خمسة أشهر ثم رأى في منامه رؤيا فانتبه فزعا مرعوبا ولم يأخذه منام حتى أصبح الصباح فجلس على الكرسي ووقفت الجنود بين يديه ميمنة وميسرة ثم دعا بالمعبرين والمنجمين فقال لهم فسروا لي هذا المنام فقالوا له وما المنام الذي رأيته أيها الملك فقال رأيت كأن والدي قد أتاني وانكشف الليل وخرج منه شيء قدر النخلة فكبر حتى صار كالسبع العظيم بمخالب مثل الخناجر وقد خفت منه فبينما أنا باهت فيه اذ هجم علي وضربني بمخالبه فشق بطني فانتبهت فزعا مرعوبا فنظر المعبرون الى بعضهم وتفكروا في رد الجواب ثم قالوا أيها الملك العظيم هذا المنام يدل على مولود لئيم من أبيك وتقع العداوة بينك وبينه ويظهر عليك فخذ حذرك منه بسبب هذا المنام فلما سمع عجيب كلام المعبرين قال ليس لي أخ أخاف منه فقولكم هذا كذب فقالوا له ما أخبرنا الا بما علمنا فنفر فيهم وضربهم وقام ودخل قصر أبيه واختبر سراري أبيه فوجد فيهن جارية حاملا لها سبعة أشهر فأمر عبدين من عبيده وقال لهما خذا هذه الجارية واذهبا بها الى البحر وغرقاها فأخذاها من يدها وذهبا بها الى البحر وأرادا أن يغرقاها فنظرا اليها فوجداها بديعة الحسن والجمال فقالا لا أي شيء نغرق هذه الجارية وانما نأخذها الى الغابة ونعيش بها في تعريص عجيب فأخذاها وسارا أياما وليالي حتى بعدا عن الديار فتوجها بها الى غابة كثيرة

الاشجار والاثمار والانهار واتفق رأيهم على أن يقضوا غرضهم منها وصار كل
واحد منهما يقول أنا افعل قبلك واختلفا مع بعضهما فطلع عليهما ناس من
السودان فساسوفهم وحملوا على بعضهم واشتد بينهم القتال والحرب والطعان
ولم يزالوا يحاربون العبدين حتى قتلوهما في أسرع من طرفة العين وصارت الجارية
تدور وحدها في الغابة وتأكل من أثمارها وتشرب من أنهارها ولم تزل على هذه
الحالة حتى وضعت غلاما أسمر نظيفا ظريفا وسمته الغريب لغربته وقطعت سرته
ولفته في بعض ثيابها وصارت ترضعه وهي حزينة القلب والفؤاد على ما كانت
فيه من العز والدلال ثم ان الجارية صارت مقيمة في الغابة فبينما هي في بعض الايام
على تلك الحالة واذا هي بفرسان ورجال مشاة ومعهم بازات وكلاب صيد وقد حملوا
خيولهم من كركي وبلشون وزعراق وغطاس وطير ماء ووحوش وأرانب
وغزلان وبقر وحش وفراخ النعام وتفة وذئاب وسباع ثم دخل هؤلاء العربان
في تلك الغابة فوجدوا الجارية وابنها في حجرها ترضعه فتقربوا منها وقالوا لها هل
أنت انسية أو جنية قالت انسية ياسادات العرب فأعلموا أميرهم وكان اسمه مرداسا
سيد بني قحطان وقد خرج الى الصيد في خمسمائة أمير من قومه وبني عمه فلم يزالوا
يصطادون حتى وصلوا الى الجارية ونظروها وأعلمتهم بما جرى لها من أوله الى
آخره فتعجب الملك من أمرها وصاح على قومه وبني عمه فلم يزالوا يصطادون حتى
وصلوا الى بني قحطان فأخذها وأفردها بمحمل ووكل بها خمس جوار من أجل
الخدمة وقد أحبها حبا شديدا ودخل عليها وواقعها فحملت على الدم ولما انقضت
شهورها وضعت غلاما ذكرا فسمته سهيم الليل فتربى بين القوابل مع أخيه حتى
نشأ ومهر في حجر الامير مرداس فسلمهما الى فقيه فعلمهما أمر دينهما وبعد ذلك
سلمهما الى شجعان العرب فعلموهما طعن الرمح وضرب السيف ورمي النشاب فما
كملا خمس عشرة سنة حتى تعلما ما يحتاجان اليه وفاقا على كل شجاع في الحي فكان
غريب يحمل على ألف فارس وكذا أخوه سهيم الليل وكان لمرداس اعداء كثيرة
وكانت عربه أشجع العرب وكلهم ابطال فرسان لا يصطلى لهم بنار وكان بجواره
أمير من أمراء العرب يقال له حسان بن ثابت وهو صديقه وقد خطب كريمة من
كرائم قومه فدعا جميع أصحابه ومن جملتهم مرداس سيد بني قحطان فأجاب وأخذ
معه من قومه ثلثمائة فارس وترك اربعمائة فارس لحفظ الحريم وسار حتى وصل

الى حسان فتلقاه وأجلسه فى أحسن مكان وجاءت كل الفرسان لاجل العرس وعمل لهم الولائم وفرح بعرسه وانصرف العربان الى منازلهم فلما وصل مرداس الى حيه رأى قتيلين مطروحين والطير حائمة عليهم ما يمينا وشمالا فارتجف قلبه ودخل الحى فتلقاه غريب وهو متدرع بالزرد وهناه بالسلامة فقال مرداس ما هذا الحال ياغريب قال هجم علينا الحمل بن ماجد وقومه فى خمسمائة فارس وكان السبب فى هذه الوقعة ان الامير مرداسا كان له بنت تسمى مهدية ما رأى الرائى أحسن منها فسمع بها الحمل سيد بنى نبهان فركب فى خمسمائة فارس وتوجه الى مرداس وخطب مهدية فلم يقبله وردّه خائبا فصار الحمل يرصد مرداسا حتى غاب وعزمه حسان فركب فى ابطاله وهجم على بنى قحطان فقتل جماعة من الفرسان وهرب بقيه الابطال فى الجبال وكان غريب وأخوه قد ركبا فى مائة خيال وخرجا للصيد والقنص فما رجعا حتى انتصف النهار فوجدا الحمل وقومه ملكوا الحى وما فيه وأخذوا بنات الحى وأخذ مهدية بنت مرداس وساقها مع السبى فلما نظر غريب الى هذا الحال غاب عن الصواب وصاح على أخيه سهيم الليل وقال يا ابن الملعونة نهبوا حينا وأخذوا حريمنا فدونك والاعداء وخلاص السبى والحريم فحمل سهيم وغريب بالمائة فارس على الاعداء ولم يزد غريب الا غيظا وصار يحصد الرؤس ويسقى الابطال من المنون كؤسا حتى وصل الحمل ونظر الى مهدية وهى مسبية فحمل على الحمل وطعنه وعن جواده قلبه فجاء وقت العصر حتى قتل أكثر الاعداء وانهزم الباقون وخلص غريب السبى ورجع الى البيوت ورأس الحمل على رمحه وهو ينشد هذه الابيات

انا المعروف فى يوم المجال * وجن الارض تفزع من خيالى
ولى سيف اذا هزت يمينى * تبادرت المنية من شمالى
ولى رمح اذا نظروا اليه * يروا فيه سنانا كالهلال
وادعى بالغريب شجاع قومى * ولا أخشى اذا قلت رجالى

فما فرغ غريب من شعره حتى وصل مرداس ونظر القتلى مطروحين والطير حائمة عليهم يمينا وشمالا فطار عقله وارتجف قلبه فتلقاه غريب وهناه بالسلامة وأخبره بجميع ما جرى للحى بعد غيابه فشكره مرداس على ما فعله وقال ما خابت الفرسة فيك يا غريب ونزل مرداس فى سرادقه ووقفت الرجال حوله وصار أهل الحى

يثنون على غريب ويقولون يا أميرنا لولا غريب ما سلم أحد من الحى فشكره مرداس على ما فعل لما نظر غريب الجمل سبى مهدية خلصها منه وقتله ورمت غريبا بسهام لحظها فوقع فى شرك هواها وصار قلبه لا ينساها وغرق فى العشق والغرام وفارقه لذيذ المنام ولم يلتذ بشراب ولا طعام وصار يركض جواده ويصعد الجبال وينشد الاشعار ويرجع آخر النهار وقد لاحت عليه آثار العشق والهيام فأفشى سره لبعض أصحابه فشاع فى الحى جميعه حتى وصل الى مرداس فبرق ورعد وقام وقعد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال هذا جزاء من يربى أولاد الزنا ولكن ان لم اقتل غريبا ركبنى العار ثم انه استشار رجلا من عقلاء قومه فى قتل غريب واظهر سره عليه فقال له يا أمير انه بالامس خلص بنتك من السبى فان كان لا بد من قتله فاجعله على يد غيرك حتى لا يشك أحد فيك فقال مرداس دبر لى حيلة فى قتله فما أعرف قتله الا منك فقال يا أمير ارصده حتى يخرج الى الصيد والقنص وخذ معك مائة خيال واكمن له فى المغارة وغافله حتى ينتهى فاحملوا عليه وقطعوه وحينئذ تبرأ من عاره فقال مرداس هذا هو الصواب واختار مرداس من قومه مائة وخمسين فارسا عمالقة شدادا وأوصاهم وحرضهم على قتل غريب ولم يزل يرقبه حتى خرج غريب ليصطاد وقد بعد فى الاودية والجبال فذهب بفرسانه الانجاس وكمنوا لغريب فى طريقه حتى يرجع من الصيد فيخرجوا عليه ليقتلوه فبينما مرداس وقومه كامنون بين الاشجار واذا بخمسمائة من العمالقة هجموا عليهم فقتلوا منهم ستين وأسروا التسعين وكتفوا مرداسا وكان السبب فى ذلك انه لما قتل الجمل وقومه انهزم الباقون ولم يزالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا الى الحى وأعلموه بما جرى فقامت قيامته وجمع العمالقة واختار منهم خمسمائة فارس طول كل واحد منهم خمسون ذراعا وتوجه لطلب ثار أخيه فوقع بمرداس وأبطاله وجرى بينهم ما جرى فلما أسروا مرداسا وقومه نزل أخو الجمل وقومه وأمرهم بالراحة وقال يا قوم ان الاصنام هونت علينا أخذ الثار فاحتفظوا على مرداس وقومه حتى امضى بهم وأقتلهم أشنع قتلة فنظر مرداس روحه مربوطا وندم على ما فعل وقال هذا جزاء البغى ونام القوم مسرورين بالنصر ومرداس وأصحابه مربوطون وقد يئسوا من الحياة وأيقنوا بالوفاة هذا ما كان من أمر مرداس وأما سهيم الليل فانه دخل على أخته مهدية وهو مجروح فقامت له وقبلت يديه وقالت له لا شلت يداك ولا شمتت

عداك فلولا أنت وغريب ماخلصنا من السبي بالاعداء واعلم يا أخي ان أباك ركب
في مائة وخمسين فارسا وهو يريد قتل غريب وقد علمت ان غريبا خسارة في القتل
لانه صان عرضكم وخلص أموالكم فلما سمع سهيم هذا الكلام صار الضياء في
وجهه ظلاما ولبس آلة حربه وركب جواده وطلب المكان الذي يصطاد فيه
أخوه فوجده اصطاد شيأ كثيرا فقدم اليه وسلم عليه وقال يا أخي تسرح ولا
تعلمني فقال غريب والله ما منعني من ذلك الا اني رأيتك مجروحا فقصدت راحتك
فقال سهيم يا أخي خذ حذرك من أبي ثم حكى له ماجرى وانه خرج في مائة وخمسين
فارسا يريدون قتله فقال له غريب الله يرمي كيده في نحره ورجع غريب وسهيم
طالبين الديار فأمسى عليهما المساء وسارا على ظهور الخيل حتى وصلا الوادي الذي
فيه القوم وسمعا صهيل الخيل في ظلام الليل فقال سهيم يا أخي هذا أبي وقومه
كامنون في هذا الوادي فتنح بنا عن هذا الوادي وكان غريب قد نزل عن جواده
وألقى لجامه لاخيه وقال له قف مكانك حتى أعود اليك وسار غريب حتى رأى
القوم فلم يجدهم في حيهم وسمعهم يذكرون مرداسا ويقولون ما نقتله الا في أرضنا
فعرف ان مرداسا عمه مربوط معهم فقال وحياة مهدية ما أروح حتى أخلص أباها
ولا أشوش عليها ولم يزل يفتش على مرداس حتى وقع به وهو مربوط في الحبال فقعد
بجانبه وقال له سلامتك يا عمي من هذا الذل والاعتقال فلما نظر مرداس غريبا خرج
عقله وقال يا ولدي أنا في جسر تاخلصني بحق التربة فقال له غريب اذا خلصتك
تعطيني مهدية فقال يا ولدي وحق ما أعتقدهي لك على طول الزمان فحله وقال له
امض نحو الخيل فان ولدك سهيم هناك فعند ذلك انسل مرداس حتى وصل الى ولده
سهيم ففرح به وهناه بالسلامة ولم يزل غريب يحل واحدا بعد واحد حتى حل
التسعين فارسا وصار الكل بعيدا عن الاعداء وأرسل غريب اليهم العدد والخيول
وقال لهم اركبوا وتفرقوا حول الاعداء وصيحوا ويكون صياحكم يا آل قحطان واذا
صحا القوم فابعدوا عنهم وتفرقوا حولهم وصبر غريب الى الثلث الاخير من الليل
وصاح يا آل قحطان وصاح قومه كذلك يا آل قحطان صيحة واحدة تخالوا بهم
الجبال حتى تخيل للاعداء ان القوم قد هجموا عليهم فخطفوا سلاحهم جميعا
ووقعوا في بعضهم ثم ان القوم لما انتبهوا من منامهم وسمعوا غريبا وقومه يصيحون
ويقولون يا آل قحطان تخيل لهم ان آل قحطان هجموا عليهم فحملوا سلاحهم

ووقعوا فى بعضهم قتلا فتأخر غريب وقومه ولم تزل الاعداء يقتلون بعضهم الى أن طلع النهار فحمل غريب ومرداس والتسعون بطلا على بقية الاعداء فقتلوا منهم جملة وانهزم الباقون وأخذ بنو قحطان الخيل الشاردة والعدد المهيأة وتوجهوا الى حيهم وما صدق مرداس انه تخلص من الاعداء ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حيهم فلاقاهم المقيمون وفرحوا بسلامتهم ونزلوا فى خيامهم ونزل غريب فى خيمته واجتمعت عليه شباب الحى وحياه الكبار والصغار فلما نظر مرداس الى غريب والشباب حوله بغضه أكثر من الاول والتفت الى عشيرته وقال قد زاد بغض غريب فى قلبى وما غمنى الا اجتماع هؤلاء حوله وفى غد يطلب منى مهدية فقال له المشير يا أمير اطلب منه ما لا يقدر عليه ففرح مرداس وبات الى الصباح فجلس فى مرتبته ودارت العرب حوله وجاء غريب برجاله والشباب حوله فاقبل على مرداس وقبل الارض بين يديه ففرح به وقام اليه وأجلسه بجانبه فقال غريب يا عم قد أوعدتنى وعدا فانجزه فقال مرداس يا ولدى هى لك على طول المدى ولكن أنت قليل المال فقال غريب يا عم اطلب ما شئت حتى أغير على أمراء العرب فى مواطنهم وعلى الملوك فى مدائنهم وآتى به لك بمال يسد الخافقين فقال مرداس يا ولدى انى حلفت بجميع الاصنام أنى لا أعطى مهدية الا لمن يأخذ لى ثارى ويكشف عنى عارى فقال غريب قل لى يا عم ثارك عند من من الملوك حتى أسير اليه وأكسر تختهم على رأسه فقال مرداس يا ولدى قد كان لى ولد بطل من الابطال فخرج فى مائة بطل لطلب الصيد والقنص فسار من وادالى وادوقد بعد بين الجبال حتى وصل وادى الازهار وقصر حام بن شيث بن شداد بن خالد وذلك المكان يا ولدى سكن فيه رجل أسود طويل طوله سبعون ذراعا يقاتل بالاشجار فيقتلع الشجرة من الارض ويقاتل بها فلما وصل ولدى الى ذلك الوادى خرج عليه هذا الجبار فأهلكه هو والمائة فارس فاسلم منهم الاثلاثة أبطال أتوا أخبرونا بما جرى فجمعت الابطال وسرت لقتاله فما قدرنا عليه وأنا مقهور على ثار ولدى وقد حلفت انى لا أزوج ابنتى الا لمن يأخذ ثار ولدى فلما سمع غريب كلام مرداس قال يا عم أنا أسير الى هذا العملاق وآخذ ثار ولدك بعون الله تعالى قال مرداس يا غريب ان ظفرت به تغنم منه ذخائر وأموالا لا تأكلها النيران فقال غريب أشهد لى بالزواج حتى يقوى قلبى وأسير فى طلب رزقى فاعترف وأشهد كبار الحى وانصرف غريب وهو فرحان ببلوغ الآمال ودخل على أمه

وأخبرها بما تم له فقالت له يا ولدى اعلم ان مرداسا بغضك وما بعثك لذلك الجبل الا ليعدمنى حسك فخذنى معك وارحل من ديارهذا الظالم قال غريب يا أمى لا أرحل حتى أبلغ أملى وأقهر عدوى وبات غريب حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فاركب جواده حتى أقبل أصحابه انشباب وكانوا مائتى فارس شدادوهم غريقون فى السلاح وصاحوا على غريب وقالوا له سر بنا نعاونك ونؤانسك فى طريقك ففرح غريب بهم وقال لهم جزاكم الله عنا خيرا وقال لهم سيروا يا أصحابى فسار غريب بأصحابه أول يوم وثانى يوم ثم نزلوا عند الماء تحت جبل شامخ وعلقوا على خيولهم فقام غريب يتمشى فى ذلك الجبل حتى وصل الى مغارة فطلع منها نور فسار غريب الى صدر المغارة فوجد شيخا له من العمر ثلثمائة سنة وأربعين سنة حاجباه غطيا عينيه وشارباه غطيا فمه فلما نظر غريب الى ذلك الشيخ هابه واستعظم خلقته فقال له الشيخ كائنك من الكفار يا ولدى الذين يعبدون الاحجار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار والفلك الدوار فلما سمع غريب كلام الشيخ ارتعدت فرائصه وقال يا شيخ أين يكون هذا الرب حتى أعبده وأتم برؤيته فقال الشيخ يا ولدى هذا الرب العظيم لا ينظره أحد فى الدنيا وهو يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى وهو حاضر فى كل مكان بآثار صنعه ومكون الاكوان ومدبر الزمان خلق الانس والجان وبعث الانبياء لهداية الخلق الى طريق الصواب فمن أطاعه أدخله الجنة ومن عصاه أدخله النار فقال غريب يا عم فما يقول من يعبد هذا الرب العظيم الذى هو على كل شئ قدير قال الشيخ يا بنى انى من قوم عاد الذين طغوا فى البلاد فكفروا فارسل الله اليهم نبيا اسمه هود فكذبوه فاهلكهم بالريح العقيم وكنت أنا آمنت مع جماعة من قومى فسلمنا من العذاب وحضرت قوم ثمود وما جرى لهم مع نبيهم صالح وأرسل الله تعالى بعد صالح نبيا اسمه ابراهيم الخليل الى نمرود بن كنعان وجرى له معه ما جرى ومات قومى الذين آمنوا فصرت أعبد الله فى هذه المغارة والله تعالى يرزقنى من حيث لا أحتسب فقال غريب يا عم ماذا أقول حتى أصير من حزب هذا الرب العظيم قال له الشيخ قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاسلم غريب قلبا ولسانا فقال له الشيخ ثبتت فى قلبك حلاوة الاسلام والايمان ثم علمه شيأ من الفرائض وشيأ من الصحف وقال له ما اسمك قال اسمى غريب قال له الشيخ وأين تقصد يا غريب فحكى له ما جرى من أوله الى آخره حتى وصل حديث غول الجبل

الذى جاء فى طلبه قال له ياغريب هل أنت مجنون حتى تسير الى غول الجبل وحدك فقال له يا مولاى معى مائتا فارس فقال له الشيخ ياغريب ولو كان معك عشرة آلاف فارس ما تقدر عليه فان اسمه الغول يأكل الناس نسأل الله السلامة وهو من أولاد حام وأبوه هندى الذى عمر الهند وسمى به وقد خلفه وسماه سعدان الغول فكان ياولدى جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ما له ما كول الا اولاد آدم فنهاه أبوه قبل موته عن ذلك فما انتهى وزاد فى الطغيان فطرده أبوه بعد ذلك ونفاه من بلاد الهند بعد حرب وتعب عظيم فجاء الى هذه الارض وتحصن بها وسكن فيها وصار يقطع الطرق على الرايح والجائى ويرجع الى مسكنه بهذا الوادى ورزق بخمسة أولاد شداد يحمل أحدهم على ألف بطل وقد جمع أموالا وغنائم وخيلا وجمالا وبقرا وغنما وقد سد الوادى وأنا خائف عليك منه فأسأل الله تعالى أن ينصرك عليه بكلمة التوحيد فاذا حملت على الكفار فقل الله أكبر فانها تخذل من كفر ثم ان الشيخ أعطى غريبا عمودا من فولاذ وزنه مائة رطل وفيه عشر حلقات اذا هزه حامله طنت حلقاته مثل الرعد وأعطاه سيفا مجوهرا من صاعقة طوله ثلاثة أذرع وعرضه ثلاثة أشبار اذا ضرب به صخرة قدها نصفين وأعطاه درعا وترسا ومصفحا وقال له سر الى قومك وأعرض عليهم الاسلام فخرج غريب وهو فرحان بالاسلام وسار حتى وصل الى قومه فتلقوه بالسلام وقالوا ما أبطأك عنا فحكى لهم جميع ما جرى له من أوله الى آخره وعرض عليهم الاسلام فاسلموا جميعا وباتوا الى الصباح فركب غريب وأتى الشيخ يودعه وخرج وسار حتى وصل الى قومه واذا بفارس وهو فى الحديد غاطس لم يظهر منه غير اماق البصر فحمل على غريب وقال له اخلع ما عليك باقطاعة العرب والا رميتك بالعطب فحمل غريب عليه وجرى بينهم حرب يشيب المولود ويذيب من هوله الحجر الجلمود فكشف البدوى البرقع فاذا هو سهيم الليل أخو غريب من أمه ابن مرداس وسبب خروجه واتيانه الى ذلك المحل ان غريبا لما سار الى غول الجبل كان سهيم غائبا فلما رجع لم ينظر غريبا فدخل على أمه ووجدها تبكى فسألها عن سبب بكائها فاخبرته بما جرى من سفر أخيه فما تمهل على نفسه ليستريح بل لبس آلة حربه وركب جواده وسار حتى وصل الى أخيه وجرى بينهما ما جرى فلما كشف سهيم وجهه عرفه غريب وسلم عليه وقال ما حملك على هذا قال له حتى عرفت طبقتى معك فى الميدان وقدرى فى الضرب والطعان

وسار يعرض غريب على سهيم الاسلام فاسلم ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على الوادى فلما نظر غول الجبل غبار القوم قال يا اولادى اركبوا واثنونى بهذه الغنيمة فركبت الخمسة وساروا نحوهم فلما رأى غريب الخمسة المعالقة قد هجموا عليهم لكز جواده وقال من أنتم وما جئتم وماتريدون فتقدم فلحون بن سعدان غول الجبل وهو اكبر أولاده وقال انزلوا عن خيولكم وكتفوا بعضكم حتى نسوقكم الى أبينا يشوى بعضكم ويذبح بعضكم فان له زمانا طويلا ما أكل آدميا فلما سمع غريب هذا الكلام حمل على فلحون وهز العمود حتى طنت حلقاته مثل الرعد القاصف فاندهش فلحون فضربه غريب بالعمود وكانت ضربته خفيفة وقد وقعت بين أكتافه فسقط كالنخلة السحوق فنزل سهيم وبعض القوم على فلحون وكتفوه ثم انهم وضعوا فى رقبته حبلا وسحبوه مثل البقرة فلما رأى اخوته أخاهم أسيرا حملوا على غريب فأسر منهم أربعة والخامس فر هاربا حتى دخل على أبيه فقال له أبوه ما وراءك وأين اخوتك فقال له أسرهم صبي ما خط عذاره طوله أربعون ذراعا فلما سمع غول الجبل كلام ابنه قال لا طرحت الشمس فيكم من بركة ثم انه نزل من الحصن واقتلع شجرة عظيمة وطلب غريبا وقومه وهو راجل على قدميه لان الخيل لم تحمله لعظم جثته وتبعه ابنه وسارا حتى أشرفا على غريب وحمل على القوم من غير كلام وضربه بالشجرة فهشم خمسة رجال وحمل على سهيم وضربه بالشجرة فزاغ عنها وراحت خالية فغضب الغول ورمى الشجرة من يده وانقض على سهيم فخطفه مثل ما يخطف الباشق العصفور فلما نظر غريب الى أخيه وهو فى يد الغول صاح وقال الله أكبر يا اله ابراهيم الخليل ومحمد صلى الله عليه وسلم ووجه جواده الى غول الجبل وهز العمود فطنت حلقاته وصاح الله أكبر وضرب غريب الغول بالعمود على صف اضلاعه فوقع فى الارض مغشيا عليه وانفلت سهيم من يديه فساق الغول الاوهو مكتف مقيد فلما نظره ابنه وهو أسير ولى هاربا فساق غريب جواده خلفه ثم ضربه بالعمود بين أكتافه فوقع عن جواده فكتفه عند اخوته وأبيه وأوثقوهم بالحبال وسحبوهم مثل الجمال وسار واحتى وصلوا الى الحصن فوجدوه ملآن بالخيرات والاموال والتحف ووجد ألفا وماتتى أعجمى مربوطين مقيدين فقعد غريب على كرسى غول الجبل وكان أصله لصاص بن شيث بن شداد بن عاد واوقف سهيما أخاه على يمينه ووقف أصحابه ميمنة وميسرة

وبعد ذلك أمر باحضار غول الجبل وقال له كيف رأيت روحك ياملعون فقال له ياسيدى فى أقبح حال من الذل والخبال أنا وأولادى مربوطين فى الحبال مثل الجمال فقال غريب أريد أن تدخلوا فى دينى وهو دين الاسلام وتوحدوا الملك العلام خالق الضياء والظلام وخالق كل شئ لا اله الا هو الملك الديان وتقروا بنبوة الخليل ابراهيم عليه السلام فاسلم غول الجبل وأولاده وحسن اسلامهم فاريحلهم فخلوهم من الرباط فبكى سعدان الغول وأقبل على أقدام غريب يقبلها وكذلك أولاده فمنعهم من ذلك فوقفوا مع الواقفين فقال غريب ياسعدان فقال لبيك يامولاى فقال ماشأن هؤلاء الاعجام فقال يامولاناهم صيدى من بلاد العجم وليسوا وحدهم قال غريب ومن معهم قال ياسيدى معهم بنت الملك سابور ملك العجم واسمها فخرتاج ومعها مائة جارية كأنهن الاقمار فلما سمع غريب كلام سعدان تعجب وقال كيف وصلت الى هؤلاء فقال ياأمير سرحت أنا وأولادى وخمسة عبيد من عبيدى فما وجدنا فى طريقنا صيدا فتفرقنا فى البرارى والقفار فما وجدنا روحنا الا فى بلاد العجم ونحن ندور على غنيمة نأخذها ولا نرجع خائبين فلاحت لنا غبرة فارسانا عبدا من عبيدنا ليعرف الحقيقة فغاب ساعة ثم عاد وقال يامولاى هذه الملكة فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك والديلم ومعها ألفا فارس وهم سائرون فقلت للعبد بشرت بالخير فليس غنيمة أعظم من هذه الغنيمة ثم حملت أنا وأولادى على الاعجام فقتلنا منهم ثلثمائة فارس وأسرنا ألفا ومائتين وغنمنا بنت سابور وما معها من التحف والاموال وجئنا بهم الى هذا الحصن فلما سمع غريب كلام سعدان قال هل فعلت يا الملكة فخرتاج معصية قال لا وحياة رأسك وحق هذا الدين الذى دخلت فيه فقال غريب قد فعلت حسنا ياسعدان لان أباها ملك الدنيا ولابد أن يجرد العساكر خلفها ويخرب ديار الذين أخذوها ومن لا يدرى العواقب ما الدهر له بصاحب وأين هذه الجارية ياسعدان فقال قد افردت لها قصرا هى وجواريها فقال أرنى مكانها فقال سمعا وطاعة وقام غريب وسعدان الغول يمشيان حتى وصلا الى قصر الملكة فخرتاج فوجدها حزينة ذليلة تبكى بعد العز والدلال فلما نظر غريب ظن ان القمر منه قريب فعظم الله السميع العليم ونظرت فخرتاج الى غريب فوجدته فارسا صنديدا والشجاعة تلوح بين عينيه تشهد له لا عليه فقامت له وقبلت يديه وبعد يديه انكبت على رجليه وقالت له يابطل الزمان أنا فى جيرتك

فاجرني من هذا الغول فانا خائفة أن يزيل بكارتي وبعد ذلك يا كافي فخذني اخدم جواريك فقال غريب لك الامان حتى تصلي أبيك ومحل عزك فدعت له بالبقاء وعز الارتقاء فامر غريب بحل الاحمام فحلوهم والتفت الى فخر تاج وقال له اما الذي أخرجك من قصرك الى هذه البراري والقفار حتى أخذك قطاع الطريق فقالت له يا مولاي ان أبي وأهل مملكته و بلاده الترك والديلم و المجوس يعبدون النار دون الملك الجبار وعندنا في مملكتنا دير امته دير النار وفي كل عيد تجتمع فيه المجوس وعباد النار و يقيمون فيه شهرا مدة عيدهم ثم يعودون الى بلادهم فخرجت أنا وجواري على العادة وأرسل معي أبي ألفي فارس يحفظونني فخرج علينا هذا الغول فقتل بعضنا وأسر الباقي وحبسنا في هذا الحصن وهذا ما جرى يا ابطل الشجعان كفاك الله نوائب الزمان فقال غريب لا تخافي فأنا أوصلك الى قصرك ومحل عزك فدعت له وقبلت يديه ورجليه ثم خرج من عندها وأمر باكرامها وبات تلك الليلة حتى أضاء الصباح فقاموا وتوضأوا وصلى ركعتين على ملة أبينا الخليل ابراهيم عليه السلام وكذا الغول وأولاده وجماعة غريب كلهم صلوا خلفه ثم التفت غريب الى سعدان وقال له يا سعدان أما تفرجني على وادي الازهار قال نعم يا مولاي فقام سعدان وأولاده وغريب وقومه والملكة فخر تاج وجواريها وخرج الجميع فأمر سعدان عبيده وجواريه ان يذبحوا و يطبخوا له الغذاء و يقدموه بين الاشجار وكان عنده مائة وخمسون جارية وألف عبد ترعى الجمال والبقر والغنم وسار غريب و لقوم معه الى وادي الازهار فوجد شيأ بديعا ووجد فيه الشجر صنوانا وغير صنوان وأطيارا تغرد بالالحان على الاغصان والمزار يرجع بأنغام الالحان والقمري قد ملأ بصوته الامكنة خلقه الرحمن والبلبل يغرد بحسن صوته كالانسان والشحرير يكل عن وصفه اللسان والفاختة أضحى بصوته يهيم الانسان والمطوق تجاوبه الدرة بأفصح لسان والاشجار المثمرة من كل فاكهة زوجان والرمان حامض وحلو على الافنان والمشمش لوزي وكافوري ولوز خراسان والبرقوق يختلط بأشجاره أغصان البان والنارنج كأنه مشاعل النيران والكبد مالت به الاغصان والليمون دواء لكل قرفان والحامض يشفي من علة اليرقان والبلح على أمه أحمر وأصفر صنع الله العظيم الشان وفي مثل هذا المكان يقول الشاعر الولهان واذا ترنم طيره بغديره * يشتاقه الولهان في الاسحار

فكأنه الفردوس فى نضحاته * ظل وفاكهة وماء جارى

فأعجب غريباهذا الوادى فأمران ينصبوا فيه سرادق فخرتاج الكسروية فنصبوه بين الاشجار وفرشوه بالفراش الفاخر وقعد غريب وجاءهم الطعام فأكلوا حتى اكتفوا ثم قال غريب ياسعدان قال لبيك يامولاى قال هل عندك شئ من الخمر قال نعم عندى صهريج ملان من العتيق فقال ائتنا بشئ منه فأرسل عشرة من العبيد فجاؤا من الخمر بشئ كثير فأكلوا وشربوا واستلذوا وطربوا وطرب غريب وتذكر مهدية فأنشد هذه الابيات

تذكرت أيام الوصال بقربكم * فهيج قلبى بالغرام لهيب
فوالله ماقارفتكم بارادتى * ولكن تصريف الزمان غريب
سلام وتسليم وألف تحية * عليكم وانى مدنف وكئيب

ولم يزالوا يأكلون ويشربون ويتفرجون ثلاثة أيام ثم رجعوا الى الحصن ودعا غريب بسهيم أخيه فحضر فقال له خذ معك مائة فارس وسر الى أبيك وأمك وقومك بنى قحطان فائت بهم الى هذا المكان ليعيشوا فيه بقية الزمان وأنا أسير الى بلاد العجم بالملكة فخرتاج الى أبيها وأنت ياسعدان أقم أنت وأولادك فى هذا الحصن حتى نعود اليك قال له ولم لم تأخذنى معك الى بلاد العجم قال له لانك اسرت بنت سابور ملك العجم وان وقعت عينه عليك أكل من لحمك وشرب من دمك فلما سمع غول الجبل ذلك ضحك ضحكا عاليا مثل الرعد القاصف وقال يامولاى وحياة رأسك لو اجتمعت على الديلم والعجم لاسقيتهم شراب العدم فقال غريب أنت كما تقول ولكن اقعد فى حصنك حتى أعود اليك فقال سمعا وطاعة فرحل سهيم وتوجه هو الى بلاد العجم ومعه قومه من بنى قحطان ومعه الملكة فخرتاج وقومها وسار واقاصدين مدائن سابور ملك العجم هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك سابور فانه انتظر مجئ بنته من دير النار فما عادت وفات الميعاد فالتهبت فى قلبه النار وكان له أربعون وزيرا وكان أكبرهم وأعرفهم واعلمهم وزير اسمه ديدان فقال له الملك ياوزيران ابنتى ابطأت ولم يجئنا خبر عنها وقد فات ميعاد مجيئها فأرسل ساعيا الى دير النار ليتحقق الاخبار فقال سمعا وطاعة ثم خرج الوزير ونادى مقدم السعاة وقال له سر من وقتك الى دير النار فخرج وسافر حتى وصل الى دير النار وسأل الرهبان عن بنت الملك فقالوا مارأيناها فى هذا

العام فعاد على أثره حتى وصل الى مدينة اسبانير ودخل على الوزير وأعلمه بما كان فدخل الوزير على الملك سابور وأعلمه فقامت قيامته ورمى تاجه في الارض ونتف لحيته ووقع على الارض مغشيا عليه فرشوا عليه الماء فأفاق وهو باكي العين حزين القلب وأنشد قول الشاعر

ولما دعوت الصبر بعدك والبكا * أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
وان كانت الايام تفرق بيننا * فان عادة الايام سيتها الغدر

ثم دعا الملك بعشرة قواد وأمرهم أن يركبوا بعشرة آلاف فارس وكل قائد يتوجه الى اقليم ليفتش على الملكة فخر تاج فركبوا وتوجه كل قائد بجماعته الى اقليم وأما أم فخر تاج فانها لبست هي وجواريها السواد وفرشوا الرماد وقعدوا في البكاء والعديد هذا ما جرى لهؤلاء ثم ان الملك سابور أرسل عسكره يفتشون على ابنته ولبست أمها وجواريها السواد وأما ما كان من أمر غريب وما جرى له في طريقه من الامر العجيب فانه سار عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر ظهرت غبرة وارتفعت الى عنان السماء فدعا غريب بالامير الذي يحكم على العجم فحضر فقال له تحقق لنا خبر هذا الغبار الذي ظهر فقال سمعا وطاعة ثم ساق جواده حتى دخل تحت الغبار فحقق القوم وسألهم فقال واحد منهم نحن من بني هطال وأميرنا السمام بن الجراح ونحن دائرون على شئ نهبه وقومنا خمسة آلاف فارس فرجع الاعجمي مسرعا بجواده حتى وصل الى غريب وأخبره بالامر فصاح غريب على رجال بني قحطان وعلى العجم وقال احملوا سلاحكم فحملوه وساروا فقابلتهم العربان وهم ينادون الغنيمة الغنيمة فصاح غريب وقال أخزاكم الله يا كلاب العرب ثم حمل وصدمهم صدمة بطل صنديد وهو يقول الله أكبر بالدين ابراهيم الخليل عليه السلام ووقع بينهم القتال وعظم النزال ودار السيف وكثر القيل والقال ولم يزالوا في حرب حتى ولى النهار واقبل الظلام فانفصلوا من بعضهم وتفقد غريب القوم فوجد المقتول من بني قحطان خمسة رجال ومن العجم ثلاثة وسبعين ومن قوم الصمصام مايزيد على خمسمائة فارس ثم نزل الصمصام ولم يطب له طعام ولا منام ثم قال لقومه عمري ما رأيت مثل قتال هذا الصبي لانه تارة يقاتل بالسيف وتارة بالعمود ولكني أبرز له غدا في حومة الميدان واطلبه الى مقام الضرب والطعان واقطع هؤلاء العربان وأما غريب فانه لما رجع الى قومه لاقته الملكة فخر تاج

باكيه مرعوبه من هول ما جرى وقبلت رجله فى الركاب وقالت له لا شلت يداك
ولا شتت عداك يا فارس الزمان والحمد لله الذى سلمك فى هذا النهار واعلم انى
خائفة عليك من هذه العربان فلما سمع غريب كلامها ضحك فى وجهها وطيب
قلبها وطمنها وقال لها لا تخافى يا ملكة فلو كانت الاعداء مل ء هذه البيداء
لافنيتهم بقوة العلى الاعلى فشكرته ودعت له بالنصر على الاعداء ثم انصرفت الى
جواريها ونزل غريب فغسل يديه وما عليه من دم الكفار وباتوا يتحارسون
الى الصباح ثم ركب الفريقان وطلبوا الميدان ومقام الحرب والطعان فكان
السابق للميدان غريب فساق جواده حتى قرب من الكفار وصاح هل من مبارز
يخرج لى غير كسلان فبرز اليه عملاق من العمالقة الشداد من نسل قوم عاد ثم حمل
على غريب وقال يا قطاعة العرب خذ ما جاءك وابشر بالهلاك وكان معه دبوس
حديد وزنه عشرون رطلا فرفع يده وضرب غريبا فزاغ عنه فغاص الدبوس فى
الارض ذراعا وقد اثنى العملاق مع الضربة فضربه غريب بالعمود الحديد فشق
جبهته فخر صريعا وعجل الله بروحه الى النار ثم ان غريبا صال وجال وطلب البراز
فبرز له ثان فقتله وثالث وعاشر وكل من برز له قتله فلما نظر الكفار الى قتال
غريب وضربه زاغوا منه وتأخروا عنه ونظر أميرهم اليهم وقال لا بارك الله فيكم
أنا أبرز له فلبس آلة حربه وساق جواده حتى ساوى غريبا فى حومة الميدان وقال له
ويلك يا كلب العرب هل بلغ من قدرك أن تبارزنى فى الميدان وتقتل رجالى
فخاو به غريب وقال دونك والقتال وخذ ثارهم من قتل من الفرسان فحمل الصمصام
على غريب فتلقاه بصدر رحيب وقلب عجيب فتضارب الاثنان بالعمودين حتى حير
الفريقين ورمقتهما كل عين وقد جالا فى الميدان وضرب بعضهما ضربتين فأما
غريب فانه خيب ضربة الصمصام فى الحرب والاصطدام وأما الصمصام فسقطت
عليه ضربة غريب فخسفت صدره وأوقعته فى الارض قتيلا فحمل قومه على
غريب حملة واحدة وحمل غريب عليهم وصاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر
بدين ابراهيم الخليل عليه السلام فلما سمع الكفار ذكر الملك الجبار الواحد
القهار الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار نظر بعضهم الى بعض وقالوا
ما هذا الكلام الذى ارعد فرائصنا واضعف هممنا وقصر اعمارنا فما سمعنا فى عمرنا
أطيب من هذا الكلام ثم انهم قالوا لبعضهم ارجعوا عن القتال حتى نسأل عن هذا

الكلام فرجعوا عن القتال ونزلوا عن الخيول واجتمع كبارهم وتشاوروا وطلبوا المسير الى غريب وقالوا يمضي اليه منا عشرة ونختار واعشرة من خيارهم فتوجهوا الى خيام غريب وأما غريب وقومه فانهم نزلوا في خيامهم وتعجبوا من رجوع القوم عن الحرب فبينما هم كذلك واذا بالعشرة رجال قد أقبلوا وطلبوا الحضور بين يدي غريب وقبلوا الارض ودعوا له بالعز والبقاء فقال لهم ما لكم رجعتم عن القتال فقالوا يا مولانا ارعبتنا بالكلام الذي صحت به علينا فقال لهم ما تعبدون من الاصنام فقالوا نعبد ودا وسواعا ويغوث أرباب قوم نوح قال غريب انا لا نعبد الا الله تعالى خالق كل شيء ورازق كل حي وهو الذي خلق السموات والارض وأرسى الجبال وأنبع الماء من الاحجار وأنبت الاشجار ورزق الوحوش في القفار فهو الله الواحد القهار فلما سمع القوم كلام غريب انشرحت صدورهم بكلمة التوحيد وقالوا ان هذا الاله رب عظيم راحم رحيم ثم قالوا فما نقول حتى نصير مسلمين قال غريب قولوا لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاسلم العشرة اسلاما صحيحا ثم قال غريب ان دليل حلاوة الاسلام في قلوبكم أن تمضوا الى قومكم وتعرضوا عليهم الاسلام فان أسلموا سلموا وان أبوا نحرقهم بالنار فسار العشرة حتى وصلوا الى قومهم وعرضوا عليهم دين الاسلام وشرحوا لهم طريق الحق والايمان فأسلموا قلبا ولسانا وسعوا على الاقدام حتى وصلوا الى غريب وقبلوا الارض بين يديه ودعوا له بالعز وعلو الدرجات وقالوا يا مولانا نحن صرنا عبيدك فامرنا بما تريده فانا لك سامعون مطيعون وما بقينا نفارقك لان الله هدانا على يديك فجازاهم خيرا وقال لهم امضوا الى منازلكم وارتحلوا بأموالكم وأولادكم واسبقونا على وادي الازهار وحصن صاصابن شيث حتى اشيع فخر تاج بنت الملك سابور ملك العجم وأعود اليكم فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم رحلوا من وقتهم وقصدوا حيهم وهم فرحون بالاسلام وعرضوا الاسلام على عيالهم وأولادهم فاسلموا ثم هدموا بيوتهم وأخذوا أموالهم ومواشيهم ورحلوا الى وادي الازهار فخرج غول الجبل وأولاده واستقبل القوم وكان غريب أوصاهم وقال لهم اذا خرج اليكم غول الجبل وأراد أن يبطش بكم فاذكروا الله تعالى خالق كل شيء فانه متى سمع ذكر الله تعالى يرجع عن القتال ويلقاكم بالترحيب فلما خرج غول الجبل باولاده وأراد أن يبطش بهم اعلنوا بذكر الله تعالى فتلقاهم بأحسن ملتقى وسألهم عن حالهم فاخبروه بما جرى لهم مع

غريب ففرح بهم سعدان وأنزلهم وغمرهم بالاحسان هذا ما جرى لهم وأما غريب فانه رحل بالملكة فخرتاج وتوجه الى مدينة اسبانير فسار خمسة أيام وفي اليوم السادس ظهر له غبار فارسل رجلا من الاعجام يتحقق له الاخبار فسار اليه ثم عاد أسرع من الطير اذا طار وقال يا مولاي هذا غبار ألف فارس من أصحابنا الذين أرسلهم الملك يفتشون على الملكة فخرتاج فلما بلغ غريبا ذلك أمر أصحابه بالنزول وأن يضربوا الخيام فنزلوا وضربوا خيامهم حتى وصل اليهم القادمون فتلقاهم رجال الملكة فخرتاج وأخبروا طومان الحاكم عليهم وأعلموه بالملكة فخرتاج فلما سمع طومان بذكر الملك غريب دخل عليه وقبل الارض بين يديه وسأله عن حال الملكة فارسله الى خيمتها فدخل عليها وقبل يديها ورجليها وأخبرها بما جرى لابيها وأمها فاخبرته بجميع ما جرى لها وكيف خلصها غريب من غول الجبل وأمرها وكيف خلصها غريب والا كان أكلها قالت فواجب على أبي أن يعطيه نصف مملكته ثم انه قام طومان وقبل يدي غريب ورجليه وشكر احسانه وقال عن اذنك يا مولاي هل أرجع الى مدينة اسبانير فابشر الملك فقال له توجه وخذ منه البشارة فسار طومان ورحل غريب بعده فاما طومان فانه جد في السير حتى أشرف على سبانير المدائن فطلع القصر وقبل الارض قدام الملك سابور فقال الملك ما الخبر يا بشير الخير فقال له طومان ما أقول لك حتى تعطيني بشارتي فقال له الملك بشرني حتى أرضيك فقال يا ملك الزمان أبشر بالملكة فخرتاج فلما سمع سابور ذكر ابنته وقع مغشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد فأفاق وصاح على طومان وقال له تقرب الي وبشرني فتقدم وشرح له ما جرى للملكة فخرتاج فلما سمع الملك ذلك الكلام خبط كفيه على بعضهما وقال مسكينة يا فخرتاج ثم انه أمر لطومان بعشرة آلاف دينار وأنعم عليه بمدينة اصبهان وأعمالها ثم صاح على امرأته وقال اركبوا بأجمعكم حتى نلاقي الملكة فخرتاج ودخل الخادم الخاص فاعلم أمها وكامل الحريم ففرحن بذلك وخلعت أمها على الخادم خلعة وأعطته ألف دينار وسمع أهل المدينة بذلك فزينوا الاسواق والبيوت وركب الملك طومان وساروا حتى رأوا غريبا فترجل الملك سابور ومشى خطوات ليستقبل غريبا وترجل غريب ومشى اليه واعتنقا وسلما على بعضهما وانكب سابور على يدي غريب فقبلهما وشكر احسانه ونصبوا الخيام فبالة الخيام ودخل سابور على ابنته فقامت له واعتنقته وصارت

تحدثه

تحدثه بما جرى لها وكيف خلصها غريب من قبضة غول الجبل فقال لها أبوها وحياتك ياسيدة الملاح انى أعطيه حتى أغمره بالعطاء فقالت له صاهره يا أبت حتى يكون لك عونا على الاعداء فانه شجاع وما قالت هذا الكلام الا لان قلبها تعلق بغريب فقال يا بنتى أما تعلمين ان الملك خرشاه رمى الديباج ووهب مائة ألف دينار وهو ملك شيراز وأعمالها وهو صاحب ملك وجنود وعساكر فلما سمعت نخر تاج كلام أبيها قالت يا أبت ما أريد من ذكرت لى وان أكرهتنى على مالا أريد قتلت روحى فخرج الملك وتوجه الى غريب فقام له وجلس سابور وصار لا يشبع نظره من غريب وقال فى نفسه والله ان ابنتى معذورة حيث هذا البدوى ثم أحضر الطعام فاكلوا وباتوا ثم أصبحوا سائرين الى أن وصلوا الى المدينة ودخل الملك وغريب فى ركابه وكان لهم يوم عظيم ودخلت نخر تاج قصرها ومحل عزها وتلقتها أمها وجواريها وقن بالفرح والزغاريت وجلس الملك سابور على كرسى مملكته وأجلس غريبا على يمينه ووقف الملوك والحجاب والامراء والنواب والوزراء ميمنة وميسرة وقد هنوا الملك بابنته فقال الملك لارباب دولته من أحبنى يخلع على غريب فوقع عليه خلع مثل المطر وأقام غريب فى الضيافة عشرة أيام ثم أراد المسير فخلع عليه الملك وحلف بدينه انه لا يرحل الا بعد شهر فقال غريب يا ملك انى خطبت بنتا من بنات العرب وأريد أن أدخل عليها فقال الملك أيهما أحسن أمخطوبتك أم نخر تاج فقال غريب يا ملك الزمان أين العبد من المولى فقال الملك نخر تاج صارت جاريتك لانك خلصتها من مخالب الغول وما لها بعد سواك فقام غريب وقبل الارض وقال يا ملك الزمان أنت ملك وأنا رجل فقير وربما تطلب مهرا ثقيلا فقال له الملك سابور يا ولدى اعلم ان الملك خرشاه صاحب شيراز وأعمالها خطبها وجعل لها مائة ألف دينار وأنا قد اخترتك دون الناس أجمعين وقد جعلتك سيف مملكتى وترس نقمتى ثم التفت لكبراء قومه وقال اشهدوا على يا أهل مملكتى انى زوجت ابنتى نخر تاج لولدى غريب فعند ذلك صافحه وصارت زوجته فقال له غريب أشرط على مهرا أحمله اليك فان عندى فى حصن صاصا مالا وذخائر لا تحصى فقال سابور يا ولدى ما أريد منك مالا ولا ذخائر ولا آخذ الا رأس الجمرقان مهرها ملك الدشت ومدينة الاهواز فقال يا ملك الزمان سوف أمضى وأجيء بقومى وأسير لعدوى وأخرب دياره فجازاه الملك خيرا وانفضت القوم والاكابر وظن الملك ان غريبا اذا توجه الى الجمرقان

ملك الدشت لا يعود أبدا فلما أصبح الصباح ركب الملك وركب غريب وأمر العسكر بالركوب فركبوا ونزلوا الميدان فقال لهم الملك العبوا بالرماح وفرحوا قلبي فلعب أبطال العجم مع بعضهم ثم قال غريب يا ملك الزمان مرادي أن ألعب مع فرسان العجم على شرط فقال له وما شرطك قال له ألبس ثوبا رفيعا على بدني وآخذ رمحا بلا سنان وأجعل عليه خرقة مغموسة بالزعفران ويبرز لي كل شجاع وبطل رمحه بسنان فان غلبني فقد وهبته زوجتي وان غلبته علمت عليه في صدره فيخرج من الميدان فصاح الملك على نقيب الجيش أن يقدم أبطال العجم فانتخب ألفا ومائتين من ملوك العجم واختارهم أبطالا شجعانا وقال لهم الملك بلسان العجم كل من قتل هذا البدوي يتمنى على حتى أرضيه فتسابقوا الى غريب وحملوا عليه وقد بان الحق من الباطل والجد من المزاح وقال توكلت على الله الله ابراهيم الخليل من هو على كل شئ قدير الذي لا يخفى عليه شئ وهو الواحد القهار الذي لا تدركه الابصار فبرز له عملاق من أبطال العجم فأمهله في الثبات قدامه حتى علم عليه وملأ صدره بالزعفران ولما ولى لطشه غريب بالرمح على رقبته فوقع في الارض وحمله غلمانه من الميدان فبرز له ثان فعلم عليه وثالث ورابع وخامس ولم يزل يبرز له بطل بعد بطل حتى علم على الجميع ونصره الله تعالى عليهم وطلعوا من الميدان وقدم لهم الطعام فاكلوا وأحضروا الشراب وشربوا فشرب غريب وطاش عقله فقام يزبل ضرورة وأراد أن يعود فتاه ودخل في قصره فلما رأته خرج عقلها وصاحت على جواريها وقالت اخرجن الى مواضعكن فتفرقن وتوجهن الى مواضعهن ثم قامت وقبلت بدغريب وقالت مرحبا بسيدي الذي أعتقني من الغول فانا جاريتك على الدوام وجذبته الى فراشها واعتنقته فاشتدت شهوته وافتضها وبات عندها الى الصباح هذا ما جرى والملك يظن ان غريبا مضى فلما أصبح الصباح دخل على الملك فقام له وأجلسه بجانبه ثم دخل الملوك وقبلوا الارض ووقفوا يمنة وميسرة وصاروا يتحدثون في شجاعة غريب ويقولون سبحان الله انظروا الى شجاعته على صغر سنه فبينما هم في الكلام اذ نظروا من شباك القصر غبار خيل مقبلة فصاح الملك على السعاة ويلكم ائتوني بخبر هذا الغبار فسار فارس منهم حتى كشف الغبار وعاد وقال أيها الملك وجدنا تحت الغبار مائة فارس من الفرسان أميرهم يقال له سهيم الليل فلما سمع غريب هذا الكلام قال يا مولاي هذا أخي كنت بعثته في حاجة وأنا خارج

لالاقيه ثم ركب غريب فى قومه المائة فارس من بنى قحطان وركب معه ألف فارس من العجم وسار فى موكب عظيم ولا عظمة الا لله ولم يزل غريب سائرا حتى وصل اليه فترجل الاثنان واعتنقا ثم ركبا فقال غريب يا أخى هل وصلت قومك الى حصن صاصا ووادى الازهار فقال يا أخى ان الكلب الغدار لما سمع انك ملكت حصن غول الجبل زاد به الضجر وقال الآن أرحل من هذه الديار لئلا يجىء غريب فيأخذ ابنتى مهدية بلا صداق ثم أخذ بنته وأخذ قومه وعياله وماله وقصد أرض العراق ودخل الكوفة واحتمى بالملك عجيب وهو طالب أن يعطيه ابنته مهدية ولما سمع غريب كلام أخيه سهيم الليل كادت روحه أن تزهق من القهر وقال وحق دين الاسلام دين الخليل ابراهيم وحق الرب العظيم لاسيرن الى أرض العراق وأقيم الحرب فيها على ساق ودخل المدينة وطلع غريب وأخوه سهيم الليل الى قصر الملك وقبلوا الارض فقام الملك لغريب وسلم على سهيم ثم ان غريبا أخبر الملك بما جرى فامر له بعشرة قواد مع كل قائد عشرة آلاف فارس من شجعان العرب والعجم فجهزوا حالهم فى ثلاثة أيام ثم رحل غريب وسار حتى وصل الى حصن صاصا فخرج له غول الجبل وأولاده ولاقوا غريبا ثم ترجل سعدان وأولاده وقبلوا أقدام غريب فى الركاب وأحكى لغول الجبل ما جرى فقال يا مولاى اقعد فى حصنك وأنا أسير بأولادى وأجنادى نحو العراق وأخرب مدينة الرستاق وأجىء بجميع جنودها مربوطين بين يديك فى أشد الوثاق فشكره غريب وقال يا سعدان نسير كلنا فجهز حاله وفعل ما أمره وساروا كلهم وتركوا فى الحصن ألف فارس يحفظونه ورحلوا قاصدين العراق هذا ما كان من أمر غريب وأما ما كان من أمر مرداس فانه سار بقومه حتى وصل أرض العراق وأخذ معه هدية حسنة ومضى بها الى الكوفة وأحضرها قدام عجيب ثم قبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال يا سيدى انى أتيت مستجيرا بك فقال من ظلمك حتى أجيرك منه ولو كان سابور ملك العجم والترك والديلم فقال مرداس يا ملك الزمان ما ظلمنى الا صبى ربيته فى حجرى وقد وجدته فى حجر أمه وتزوجت بأمه فجاءت منى بولد فسميته سهيم الليل وولدها اسمه غريب فنشأ فى حجرى فطلع صاعقة محرقة وداهية عظيمة فقتل حسان سيد بنى نبهان وأفنى الرجال وقهر الفرسان وعندى بنت ما تصلح الا لملك وقد خطبها منى فطلبت منه رأس غول الجبل فسار اليه وارزه وأسره

وصار من جملة رجاله وسمعت انه أسلم وصار يدعو الناس الى دينه وخلص بنت سابور من الغول وملك حصن صاصا بن شيث بن شداد بن عاد وفيه ذخائر الاولين والآخرين وكنوز السابقين وقد سار يشيع بنت سابور وما يرجع الا بأموال العجم فلما سمع عجيب كلام مرداس اصفر لونه وتغير حاله وأيقن بهلاك نفسه وقال يا مرداس وهل أم هذا الصبي عندك أو عنده قال عندي في خيامي قال فما اسمها قال اسمها نصرة قال هي اياها فأرسل أحضرها فنظر عجيب اليها فعرفها فقال يا معونة أين العبدان اللذان أرسلتهما معك قالت قتلا بعضهما على شاني فسل عجيب سيفه وضربها فشقها نصفين فسحبوها ورموها ودخل في قلبه الوسواس فقال يا مرداس زوجني بنتك فقال مرداس هي من بعض جواريك وقد زوجتك بها وأنا عبدك فقال عجيب مرادي أن أنظر الى ابن الزانية غريب حتى أهلكه وأذيقه أصناف العذاب وأمر لمرداس بثلاثين ألف دينار مهر ابنته ومائة شقة من الحرير منسوجة بطراز الذهب مزركشة ومائة مقطع بحاشية ومناديل وأطواق ذهب ثم خرج مرداس بهذا المهر العظيم فاجتهد في جهازه هدية هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر غريب فانه سار حتى وصل الجزيرة وهي أول بلاد العراق وهي مدينة حصينة منيعة فأمر غريب بالنزول عليها فلما نظر أهل المدينة نزول العسكر عليهم أغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار وطلعوا للملك فأعلموه فنظر من شرافات القصر فوجد عسكرا جرارا وكلهم أعجام فقال يا قوم ما يريدون هؤلاء الاعجام فقالوا لا ندري وكان الملك اسمه الدامغ لانه كان يدمغ الابطال في حومة الميدان وكان من جملة اعوانه رجل شاطر كأنه شعلة نار اسمه سبع القفار فدعاه الملك وقال له امض الى هذا العسكر وانظر أخبارهم وما يريدون منا وارجع عاجلا فخرج سبع القفار كأنه الريح اذا سار حتى وصل الى خيام غريب فقام جماعة من العرب فقالوا من أنت وما تريد فقال أنا قاصد رسول من عند صاحب المدينة الى صاحبكم فأخذوه وشقوا به الخيام والمضارب والاعلام حتى وصلوا به الى سرادق غريب فدخلوا على غريب وأعلموه به فقال ائتوني به فأتوا به فلما دخل قبل الارض ودعا له بدوام العز والبقاء فقال له غريب ما حاجتك قال أنا رسول صاحب مدينة الجزيرة الدامغ أخو الملك كندم صاحب مدينة الكوفة وأرض العراق فلما سمع غريب كلام الرسول جرت دموعه مدرارا ونظر الى الرسول وقال له ما اسمك قال

اسمي

اسمى سبع القفار فقال له امض الى مولاك وقل له ان صاحب هذه الخيام اسمه غريب بن كندم صاحب الكوفة الذى قتل ابنه وقد أتيت الى أخذ الثار من عجيب الكلب الغدار فخرج الرسول حتى وصل الى الملك الدامغ وهو فرحان ثم قبل الارض فقال الملك ما وراءك فقال يا مولاى ان صاحب هذا العسكر أخوك ثم أحكى له جميع الكلام فظن انه فى المنام وقال يا سبع القفار فقال ان نعم يا ملك قال له هل الذى قلته حق قال له وحياة رأسك انه حق فعند ذلك أمر كبار قومه بالركوب فركبوا وركب الملك وسار واحتى وصلوا الى الخيام فلما علم غريب بحضور الملك الدامغ خرج اليه ولاقاه واعتنق الاثنان وسلما على بعضهما ورجع غريب بالملك الى الخيام وجلسا على مراتب العز وفرح الدامغ بغريب ابن أخيه ثم التفت الملك الدامغ الى غريب وقال له ان فى قلبى حسرة من ثار أبيك وبالى مقدرة على الكلب أخيك لان عسكره كثير وعسكرى قليل فقال غريب يا عم ها أنا قد أتيت آخذ الثار وأزيل العار وأخلى منه الديار فقال الدامغ يا ابن أخى ان لك ثارين ثار أبيك وثار أمك فقال غريب ما بال أمى قال قتلها عجيب أخوك قال غريب يا عم وما سبب قتلها فحكى له ما جرى لامه وكيف زوج مرداس بنته بعجيب وهو يريد أن يدخل عليها فلما سمع غريب كلام عمه طار عقله من رأسه وغشى عليه حتى كاد أن يهلك فلما صحا من غشيته صاح فى عسكره وقال اركبوا فقال الدامغ يا ابن أخى اصبر حتى أهيئ حالى واركب فى رجالى وأسير معك فى ركابك فقال يا عم ما بقى لى صبر فجهز حالك والحقنى فى الكوفة ثم ان غريبا سار حتى وصل الى مدينة بابل وقد ارتعب أهلها وكان فيها ملك اسمه جلك وكان تحت يده عشرون ألف فارس واجتمع عنده من القرى خمسون ألف فارس وضربوا الخيام قبال بابل ثم كتب غريب كتابا وأرسله لصاحب بابل فسار الرسول فلما وصل الى المدينة صاح وقال انى رسول فسار بواب الباب متوجها الى الملك جلك وأخبره بالرسول فقال ائتنى به فخرج وأتى بالرسول بين يديه فقبل الارض وأعطى جلك الكتاب ففكه وقرأه فاذا فيه الحمد لله رب العالمين رب كل شئ ورازق كل حى وهو على كل شئ قدير من عند غريب بن الملك كندم صاحب العراق وأرض الكوفة الى جلك فساعة وصول الكتاب اليك لا يكون جوابك الا أن تكسر الاصنام وتوحد الملك العلام خالق النور والظلام وخالق كل شئ وهو على كل شئ قدير وان لم

تفعل ما أمرتك به جعلت اليوم عليك أشام الايام والسلام على من اتبع الهدى
وخشى عواقب الردى وأطاع الملك الاعلى رب الآخرة والأولى الذى يقول للشئ
كن فيكون فلما قرأ الكتاب ازرقت عيناه واصفر وجهه وصاح على الرسول
وقال له امض الى صاحبك وقل له غدا عند الصباح يكون الحرب والكفاح وبيان
الشجاع فمضى الرسول وأعلم غريبا بما كان فأمر غريب قومه بأخذ الاهبة
للقتال ثم أمر جمك بنصب الخيام فبال خيام غريب وخرج عساكر مثل البحر
الزاخر وباتوا على نية القتال فلما أصبح الصباح ركبت الطائفتان واصطفتا
صفوفا ودقوا الكاسات ورجحوا على الصافنات فملؤا الارض والفلوات وتقدمت
الابطال وكان أول من برز الى ميدان الحرب وانزال غول الجبل وعلى كتفه شجرة
هائلة فصاح بين الفريقين وقال أنا سعدان الغول ونادى هل من مبارز هل من
مناجز لابأتى كسلان ولا عاجز ثم صاح على أولاده يا ويلكم فائتونى بالحطب
والنار لانى جائع فصاحوا على عبيدهم فجمعوا الحطب وأشعلوا النار فى وسط
الميدان فبرزله رجل من الكفار عملاق من العمالقة العتاة وعلى كتفه عمود مثل
صارى مركب فحمل على سعدان وقال يا ويلك يا سعدان فلما سمع كلام العملاق
ساءت منه الاخلاق ولف الشجرة فزمرت فى الهواء وضرب بها العملاق فلاقى الضربة
بالعمود فنزلت الشجرة بثقلها مع عمود العملاق على دماغه فهشمته ووقع كالنخلة
الساقطة فصاح سعدان على عبيده وقال امحبوا هذا الجمل السمين واشووه
سريعا فأسرعوا وسلخوا العملاق وشووه وقدموه لسعدان الغول فأكله ومرمش
عظامه فلما نظر الكفار الى فعل سعدان بصاحبهم اقشعرت جلودهم وأبدانهم
وانعكست أحوالهم وتغيرت ألوانهم وقالوا لبعضهم كل من خرج لهذا الغول أكله
ومرمش عظامه وأعدمه نسيم الدنيا فتوقفوا عن القتال وقد فزعوا من الغول
وأولاده ثم ولوا هاربين الى بلدهم قاصدين فعند ذلك صاح غريب على قومه
وقال عليكم بالمنهزمين فحمل العجم والعرب على ملك بابل وقومه وأوقعوا فيهم
ضرب السيف حتى قتلوا منهم عشرين ألفا أو أزيد وازدحموا فى الباب فقتلوا منهم
خلقا كثيرا ولم يقدروا على غلق الباب فهجمت عليهم العرب والعجم وأخذ
سعدان عمودا من بعض القتلى وهزه فقام القوم ونزل به فى الميدان ثم هجم على
قصر الملك جمك فواجهه وضربه بالعمود فوقع على الارض مغشيا عليه وحمل سعدان

على من فى القصر فعلهم هشيما فعند ذلك صاحوا الامان الامان فقال لهم سعدان كتفوا ملككم فكتفوه وحملوه وساقهم سعدان قدامه مثل الغنم بعد فناء أكثر أهل المدينة بسيوف عسكر غريب وأوقفهم قدام غريب فلما أفاق جمك ملك بابل من غشيته وجد نفسه مربوطا والغول يقول الليلة أتعشى بهذا الملك جمك فلما سمعه جمك التفت الى غريب وقال له أنا فى جيرتك قل غريب اسلم تسلم من الغول ومن عذاب الحى الذى لا يزول فأسلم جمك قلبا ولسانا فأمر غريب بحل كتافه ثم عرض الاسلام على قومه فأسلموا جميعا وقدموا فى خدمة غريب ودخل جمك مدينته وأخرج الطعام والشراب وباتوا على بابل حتى أصبح الصباح فأمر غريب بالرحيل وساروا حتى وصلوا الى ميافارقين فرأوها خالية من أهلها وكان أصحابها قد سمعوا ما جرى لبابل فأخلوا الديار وساروا حتى وصلوا الى مدينة الكوفة فأخبروا عجيبا بما جرى فقامت قيامته وجمع أبطاله وأخبرهم قدوم غريب وأمرهم أن يأخذوا الاهبة لقتال أخيه وقد أحصى قومه فكانوا ثلاثين ألف فارس وعشرة آلاف راجل ثم طلب غيرهم للحضور فحضر له خمسون ألفا من فارس وراجل ثم ركب فى عسكر جرار وسار خمسة أيام فوجد عسكر أخيه نازلا بالموصل فنصب خيامه قبال خيامهم ثم كتب غريب كتابا والتفت الى رجاله وقال من فيكم يوصل هذا الكتاب الى عجيب فوثب سهيم قائما وقال يا ملك الزمان أنا أروح بكتابك وأجيء بجوابك فأعطاه الكتاب وسار به حتى وصل الى سرادق عجيب فأخبر وا عجيبا به فقال ائتونى به فلما أحضروه بين يديه قال له من أين جئت قال جئتك من عند ملك العجم والعرب صهر كسرى ملك الدنيا وقد أرسل اليك كتابا فرد جوابه فقال له عجيب هات الكتاب فأعطاه اياه ففكه وقرأه فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم السلام على الخليل ابراهيم أما بعد فساعة وصول الكتاب اليك توحد الملك الوهاب مسبب الاسباب ومسير السحاب وتترك عبادة الاصنام فان أسلمت كنت أخى والحاكم علينا وأترك لك ذنب أبى وأمى ولا أؤاخذك بما فعلت وان لم تفعل ما أمرتك به قطعت دنقلك وخربت دارك وعجلت عليك وقد نصحتك والسلام على من اتبع الهدى وأطاع الملك الاعلى فلما قرأ عجيب كلام غريب وفهم ما فيه من التهديد صارت عيناه فى أم رأسه وقرش على اضراسه واشتد غضبه ثم مزق الكتاب ورماه فصعب على سهيم فصاح على عجيب وقال له شل الله يدك بما فعلت فصاح

عجيب على قومه وقال امسكوا هذا الكلب وقطعوه بسيوفكم فهجموا على سهيم
فسحب سهيم سيفه و بطش بهم فقتل منهم مايزيد على خمسين بطلا ومرق سهيم حتى
وصل الى أخيه وهو غاطس فى الدم فقال له غريب أى شئ هذا الحال ياسهيم فحكى
له ماجرى فصاح غريب الله أكبر وامتزج بالغضب ودق طبل الحرب وركب
الابطال واصطف الرجال واجتمع الاقران ورقوا الخيل فى المجال ولبس الرجال
الحديد والزرد النضيد وتقلدوا بالسيوف واعتقلوا الرماح الطوال وركب عجيب
بقومه وحملت الامم على الامم وحكم قاضى الحرب وفى حكمه ماظلم وختم على فمه ولم
يتكلم وجرى الدم وانسجم وتقش على الارض طرازا محكما وشابت الامم واشتد
الحرب واحتدم و زلت القدم وثبت الشجاع واقتحم وولى الجبان وانهزم ولم
يزالوا فى حرب وقتال حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فدقوا طبول الانفصال
وافترق بعضهم عن بعض ورجعت كل طائفة الى خيامها وباتوا فلما أصبح الصباح
دقوا كؤس الحرب والكفاح وقد لبسوا آلة الحرب وتقلدوا بالسيوف الملاح
واعتقلوا سمر الرماح وركبوا الجرد القداح ونادوا اليوم لا براح واصطف
العساكر مثل البحر الزاخر فكان أول من فتح باب الحرب سهيم فساق جواده بين
الصفين ولعب بالسيفين والرمحين وقلب أبوابا فى الحرب حتى حير أولى الالباب ثم
نادى هل من مبارز هل من مناجز لا يأتى كسلان ولا عاجز فبرزله فارس من
الكفار كانه شعلة من نار فأمهله سهيم فى الثبات قدامه حتى طعنه فألقاه فبرزله
الثانى فقتله والثالث فزقه والرابع فاهلكه ولم يزل كل من برزله قتله الى نصف
النهار حتى قتل مائتى بطل فعند ذلك صاح عجيب فى قومه وأمرهم بالحملة فحمل
الابطال على الابطال وعظم النزال وكثر القيل والقال ورنت السيوف الصقال
وفتكت الرجال بالرجال وصاروا فى أنحس حال وجرى الدم وسال وصارت الجماجم
للخيل تعالى ولم يزالوا فى ضرب شديد حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار
وانفصلوا من بعضهم ومضوا فى خيامهم وباتوا الى الصباح ثم ركب الطائفتان
وطلبوا الحرب والكفاح وانتظر المسلمون غريبا يركب تحت الاعلام على جرى
عادته فاركب فذهب عبد سهيم الى سرادق أخيه فلم يجده فسأل القراشين فقالوا
ما لنا به علم فاغتم غما شديدا وخرج وأعلم العسكر فامتنعوا من الحرب وقالوا ان غاب
غريب يهلكنا عدوه وكان لغياب غريب أمر عجيب نذكره على الترتيب وهو انه لما

رجع عجيب من حرب أخيه غريب دعا رجلا من أعوانه يقال له سيار وقال له يا سيار ما ادخرتك الا لمثل هذا اليوم وقد أمرتك أن تدخل فى عسكر غريب وتصل الى سرادق الملك وتجيء بغريب وتريني شطارتك فقال سمعا وطاعة ثم ان سيارا سار حتى تمكن من سرادق غريب وقد أظلم الليل وانصرف كل انسان الى مرقده هذا كله وسيار واقف بسبب الخدمة فعطش غريب فطلب الماء من سيار فقدم له كوز ماء وشغله بالبنج فما فرغ غريب من الشرب حتى سبقت رأسه رجليه فلفه فى ردائه وحمله وسار به حتى دخل خيام عجيب ثم وقف بين يديه ورماه قدامه فقال له ما هذا يا سيار قال له هذا أخوك غريب ففرح عجيب وقال له باركت فيك الاصنام حله وانبهه فدشقه بالخل فأفاق وفتح عينيه فوجد نفسه مربوطا وهو فى خيمة غير خيمته فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فصاح عليه أخوه وقال له أتجرد على يا كلب وتطلب قتلى وتطالبنى بثار أبيك وأمك فأنا اليوم ألحقك بهما وأريح الدنيا منك فقال له غريب يا كلب الكفار سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ويقهره الملك القاهر العالم بما فى السرائر الذى يتركك فى جهنم معذبا حائرا فارحم نفسك وقل معى لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما سمع عجيب كلام غريب شخر وفخر وسب الهه الحجر وأمر باحضار السياف ونطع الدم فنهض الوزير وقبل الارض وكان مسلما فى الباطن كافرا فى الظاهر وقال يا ملك امهل ولا تعجل حتى نعرف الغالب من المغلوب فان كنا غالبين فنحن متمكنون من قتله فأمر عجيب لاخيه بقيدين وغلين وجعله فى خيمته وحرس عليه ألف بطل شدادا وأصبح قوم غريب فاقدين ملكهم فلم يجدوه فلما أصبح الصباح صاروا غنما من غير راع فصاح سعدان الغول وقال يا قوم البسوا آلة حربكم وتوكلوا على ربكم يدفع عنكم فركب العرب والعجم خيولهم بعدان لبسوا الحديد وتسربلوا بالزرد النضيد وبرزت السادات وتقدم أصحاب الرايات فعند ذلك برز غول الجبل وعلى كتفه عمود وزنه مائتا رطل فجال وصال وقال يا عبدة الاصنام ابرزوا اليوم فانه يوم الاصطدام من عرفنى فقد اكتفى شرى ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى أنا سعدان غلام الملك غريب هل من مبارز هل من مناجز لا يأتى اليوم جبان ولا عاجز فبرز له بطل من الكفار كأنه شعلة من نار فحمل على سعدان فتلقاه سعدان وضربه بالعمود فكسر اضلاعه ووقع على الارض ليس فيه روح فصاح على أولاده وعبيده وقال

لهم اشعلوا النار فكل من وقع من الكفار اشووه واصلحوا شأنه ونضجوه بالنار وقدموه لى حتى أتغدى به ففعلوا ما أمرهم به وأطلقوا النار فى وسط الميدان وطرحوا ذلك المقتول فى النار حتى استوى فقدموه لسعدان فنهش لحمه ومرمش عظمه فلما نظر الكفار ما فعل غول الجبل فزعوا فزعا شديدا فصاح عجيب على قومه وقال ويلكم فاحملوا على هذا الغول واضربوه بسيوفكم وقطعوه فحمل عشرون ألفا على سعدان ودارت حوله الرجال ورشقوه بالنبال والنشاب فصار فيه أربعة وعشرون جرحا وجرى دمه على الارض وصار وحده فعند ذلك حملت أبطال المسلمين على المشركين واستغاثوا برب العالمين ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى فرغ النهار فافترقوا من بعضهم وقد أسر سعدان وهو مثل السكران من تزايف الدم وشدوا وثاقه وأضافوه الى غريب فلما نظر غريب الى سعدان وهو أسير قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقال له يا سعدان ما هذا الحال فقال يا مولاى حكم الله سبحانه وتعالى بالشدة والفرج ولا بد من هذا وهذا قال صدقت يا سعدان وبات عجيب وهو فرح وقال لقومه اركبوا غدا واهجموا على عسكر المسلمين حتى لا يبقى منهم بقية فقالوا سمعا وطاعة وأما ما كان من أمر المسلمين فانهم باتوا وهم مهتمون بأكون على ملكهم وعلى سعدان فقال لهم سهيم يا قوم لا تهتموا ففرج الله قريب ثم صبر سهيم الى نصف الليل وتوجه الى عسكر عجيب ولم يزل يخترق المضارب والخيام حتى وجد عجيبا جالسا على سرير عزه والملوك حوله كل هذا وسهيم فى صفة فراش وتقدم الى الشمع الموقود وقطف زهرته وأشعله بالبنج الطيار وخرج من خارج السرادق وصبر ساعة حتى طلع دخان البنج على عجيب وملوكه فوقعوا على الارض كأنهم موتى فتركهم سهيم وأتى الى خيمة السجن فوجد فيها غريبا وسعدانا ووجد عليهما الغفل وقد غلبهم النعاس فصاح عليهم سهيم وقال يا ويلكم لا تناموا واحتفظوا على غريمكم واوقدوا النار ثم أخذ سهيم مشعلا وأشعله بالحطب وملأه بنجا وجعله ودار حول الخيمة فطلع دخان البنج ودخل فى نخاشيشهما فرقدوا جميعا وبنج أيضا جميع العسكر من دخان البنج فرقدوا وكان مع سهيم الليل الحل فى سفنجة فنشقهما حتى أفاقا وقد حلهما من السلاسل والاغلال فنظرا الى سهيم ودعوا له وفرحا به ثم خرجوا وحملوا جميع السلاح من الحراس وقال لهم امضوا الى عسكركم فساروا ودخل سهيم الى سرادق عجيب ولفه

فى بردة وحمله وسار قاصدا خيام المسلمين وقد ستر عليه الرب الرحيم حتى وصل سرادق غريب وحل البردة فنظر غريب الى ما فى البردة فوجده أخاه عجيبا وهو مكتف فصاح الله أكبر فتح ونصر ودعا غريب لسهيم وقال يا سهيم نبهه فتقدم وأعطاه الحل مع الكندر فأفاق من البنج وفتح عينيه فوجد روحه مكتفا مقيدا فاطرق برأسه الى الارض فقال له يا ملعون ارفع رأسك فرفع رأسه فوجد نفسه بين عجم وعرب وأخوه جالس على سرير ملكه ومحل عزه فسكت ولم يتكلم فصاح غريب وقال أعروا هذا الكلب فأعروه ونزلوا عليه بالسياط حتى أضعفوا جسمه وأخمدوا حسه وحرس عليه مائة فارس فلما فرغ غريب من عذاب أخيه سمعوا التهليل والتكبير فى خيام الكفار وكان السبب فى ذلك ان الملك الدامغ عم غريب لما رحل غريب من عنده من الجزيرة أقام بعد رحيله عشرة أيام ثم ارتحل بعشرين ألف فارس وسار حتى صار قريبا من الوقعة فارسل ساعى ركابه يكشف له الاخبار فغاب يوما ثم عاد وأخبر الملك الدامغ بما جرى لغريب مع أخيه فصبر حتى أقبل الليل ثم كبر على عسكر الكفار ووضع فيهم الصارم فسمع غريب وقومه التكبير فصاح غريب على أخيه سهيم الليل وقال له اكشف لنا خبر هذا العسكر وما سبب هذا التكبير فذهب سهيم حتى قرب من الوقعة وسأل الغلمان فأخبروه ان الملك الدامغ عم غريب وصل فى عشرين ألف فارس وقال وحق الخليل ابراهيم ما أترك ابن أخى بل أعمل عمل الشجعان وأردع القوم الكافرين وأرضى الملك الجبار ثم هجم بقومه فى ظلام الليل على القوم الكفرة فرجع سهيم الى أخيه غريب وأخبره بما عمل عمه فصاح على قومه وقال لهم احملوا سلاحكم واركبوا خيولكم وساعدوا عمى فركب العسكر وهجموا على الكفار ووضعوا فيهم الصارم البتار فما اصبح الصباح حتى قتلوا من الكفار نحو خمسين ألفا وأسروا نحو ثلاثين ألفا وانهزم باقيهم فى الارض طولا وعرضا ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وركب غريب ولاقى عمه الدامغ وسلم عليه وشكره على فعله وقال الدامغ يا ترى هذا الكلب وقع فى هذه الوقعة فقال غريب يا عم طب نفسا وقر عينا واعلم انه عندى مربوط ففرح الدامغ فرحا شديدا ودخلوا الخيام وترجل الملكان ودخلا السرداق فما وجدوا عجيبا فصاح غريب وقال ياجاه ابراهيم الخليل عليه السلام ثم قال يا له من يوم عظيم ما أشنعه وصاح على الغراشين وقال يا ويلكم أين غريمى فقالوا لما ركبت

وسمرنا حولك لم تأمرنا بسجنه فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له عمه لا تجهل ولا تحمل هما فأين يروح ونحن له في الطلب وكان السبب في هروب عجيب غلامه سيار فانه كان في العسكر كما منا فاصدق بركوب غريب وماترك في الخيام من يحرض غريمه فصبروا خذ عجيبا وحمله على ظهره وتوجه الى البر وعجيب مدهوش من ألم العذاب ثم سار به يجد السير من أول الليل الى ثاني يوم حتى وصل به الى عين ماء عند شجرة تفاح فنزله عن ظهره وغسل وجهه ففتح عينيه فوجد سيارا فقال له ياسيار رح بي الكوفة حتى أفيق وأجمع الفرسان والجيوش والعساكر وأقهر بها عدوي واعلم ياسيار اني جيعان فنهض سيار الى الغابة واصطاد فرخ نعام وأتى به مولاه وذبحه وقطعه وجمع الحطب وقدح الزناد وأشعل النار وشواه وأطعمه وسقاه من العين فردت روحه ومضى سيار الى بعض احياء العرب وسرق منهم جوادا وأتى به عجيبا فركبه وقصد به الكوفة فسارا أياما حتى وصلا قريبا من المدينة فخرج النائب الملقى الملك عجيب وسلم عليه فوجده ضعيفا من العذاب الذي عذبه اياه أخوه فدخل المدينة ودعا الملك بالحكماء فحضروا فقال لهم داووني في أقل من عشرة أيام فقالوا سمعا وطاعة وجعل الحكماء يلاطفون عجيبا حتى شفي وتعافى من المرض الذي كان فيه ومن العذاب ثم أمر وزيره ان يكتب الكتب الى جميع النواب فكتب واحدا وعشرين كتابا وأرسلها اليهم فجهزوا العساكر وقصدوا الكوفة مجدين السير وحضروا وأما غريب فانه صار متأسفا على هروب عجيب وأرسل خلفه ألف بطل وفرقهم في جميع الطرق فساروا يوما وليلة فلم يجدوا له خبرا ثم رجعوا وأخبروا غريبا فطلب أخاه سهيما فما وجده خاف عليه من نوائب الزمان واغتم غما شديدا فبينما هو كذلك واذا بسهيم داخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام غريب لما نظر اليه وقال أين كنت ياسهيم فقال له يا ملك قد وصلت الى الكوفة فوجدت الكلاب عجيبا وصل الى محل عزه وأمر الحكماء ان يداووه مما به فداووه فتعافى وكتب الكتب وأرسلها النواب فاتوه بالعساكر فأمر غريب عسكره بالرحيل فهدوا الخيام وساروا قاصدين الكوفة فلما وصلوا اليها وجدوا حولها عساكر مثل البحر الزاخر ليس لها أول من آخر فنزل غريب بعسكره مقابل عسكر الكفار ونصبوا الخيام وأقاموا الاعلام ودخل على الطائفتين انظلام فاوقدوا النيران وتحارس الفريقان حتى طلع النهار فقام الملك غريب وتوضأ وصلى

ركعتين

ركعتين على ملة أبينا الخليل ابراهيم عليه السلام وأمر بدق طبول الحرب فدقت والاعلام خفقت والفرسان لدروعها لبست ولخيولها ركبت ولانفسها اشهرت ولميدان الحرب طلبت فاول من فتح باب الحرب الملك الدامغ عم الملك غريب وقد ساق جواده بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب بالرمحين والسيفين حتى حير الفرسان وتعجب منه الفريقان فصاح هل من مبارز لا بأتي كسلان ولا عاجز أنا الملك الدامغ أخو الملك كندمر فبرزله بطل من فوارس الكفار كانه شعلة نار وحمل على الدامغ من غير كلام فلاقاه الدامغ وطعنه في صدره فخرج السنان من كتفه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وبرزله الثاني فقتله والثالث فاهلكه ولم يزل كذلك حتى قتل منهم ستة وسبعين رجلا أبطالا فعند ذلك توقفت الرجال والابطال عن المبارزة فصاح الكافر عجيب على قومه وقال ويلكم ياقوم ان برزتم له جميعا واحدا بعد واحد فانه لا يبقى منكم أحد اقائما ولا قاعدا فاحملوا عليه جملة واحدة حتى تتركوا الارض منه ومنهم خالية ورؤسهم تحت حوافر الخيل مجندلة فعند ذلك هزوا العلم المدهش وانطبقت الامم على الامم وسال الدم على الارض وانسجم وحكم قاضي الحرب وفي حكمه ماظلم وثبت الشجاع في مقام الحرب راسخ القدم وولى الجبان وانهزم وماصدق ان انقضى النهار ويقبل الليل بحندس الظلام ولم يزالوا في حرب وقتال وضرب نصال حتى ولى النهار وأظلم الليل بالاعتكار فعند ذلك دق الكفار طبل الانفصال فارضى غريب بل هجم على المشركين وتبعه المؤمنون الموحدون فكم قطعوا رؤسا ورقابا وكم مزقوا أبادي وأصلابا وكم هشموا ركبا واعصابا وكم أهلكوا كهولا وشبابا فما أصبح الصباح الا وقد عزم الكفار على الهروب والرواح وقد انهزموا عند انشقاق الفجر الوضاح وتبعهم المسلمون الى وقت الظهر وقد أسروا منهم مايزيد عن عشرين ألفا وأتوا بهم مكتفين ونزل غريب على باب الكوفة وأمر مناديا ان ينادي في المدينة المذكورة بالامان والطمان لمن يترك عبادة الاصنام ويوحد الملك العلام خالق الانام والضياء والظلام فعند ذلك نادوا في شوارع المدينة كما قال بالأمن وأسلم كل من كان فيها كبارا وصغار وخرجوا كلهم جددوا اسلامهم فقدام الملك غريب ففرح بهم غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ثم سأل عن مرداس وابنته مهدية فأخبروه انه كان نازلا خلف الجبل الاحمر فعند ذلك أرسل الى أخيه سهيم فحضر عنده فقال له اكشف لي عن

خبر أبيك فركب جواده وما تأخر واعتقل رمحه الاسمر وما قصر وسار متوجها الى الجبل الاحمر وفتش فما رأى له خبرا ولا لقومه أثرا ورأى مكانهم شيخا من العرب كبير السن حطيما من كثرة السنين فسأله سهيم عن حال الرجال وأين مضوا فقال له يا ولدى ان مرداس لما سمع بنزول غريب على الكوفة خاف خوفا عظيما وأخذ بنته وقومه وجميع جواريه وعبيده وسار فى تلك البرارى والقفار ولا أدرى أين توجه فلما سمع سهيم كلام الشيخ رجع الى أخيه وأعلمه بذلك فاغتم غما شديدا وجلس على سرير ملك أبيه وفتح خزائنه وفرق الاموال على جميع الابطال وأقام فى الكوفة وأرسل الجواسيس تكشف أمر غريب وأمر باحضار أرباب الدولة فأتوا طائعين وكذلك أهل المدينة وخلع عليهم الخلع السنية وأوصاهم بالرعية وركب فى بعض الايام الى الصيد والقنص وخرج فى مائة فارس وسار الى ان وصل الى وادى ذى أشجار وأثمار كثير الانهار والاطيار ومرتع للظباء والغزلان ترتاح اليه النفوس وتنعش روائحه من فترة العكوس فأقاموا فيه ذلك اليوم وكان يوما مزهرا وباتوا فيه الى الصباح فصلى غريب ركعتين بعد الوضوء وحمد الله تعالى وشكره واذا بصراخ وهرج لهما طنين فى ذلك المرج فقال غريب لسهيم اكشف لنا الاخبار فرق من وقته وسار حتى رأى أموالا منهوبة وخيلا مجنوبة وحريما مسبيا وأولادا وصبيانا فسأل بعض الرعاة وقال لهم أى شئ الخبر قالوا هذا حريم مرداس سيد بنى قحطان وأمواله وأموال الحى الذى معه فان الجمرقان بالامس قتل مرداسا ونهب أمواله وسبى عياله وأخذ أموال الحى جميعه والجمرقان من دأبه شن الغارات وقطع الطرقات وهو جبار عنيد لا تقدر عليه العربان ولا الملوك لانه شر مكان فلما سمع سهيم بقتل أبيه وسبى الحريم ونهب الاموال عاد الى أخيه غريب وأعلمه بذلك فازداد نارا على ناره وهاجت به الحمية لكشف العار وأخذ الثار فركب فى قومه طالبين الفرصة وسار الى أن وصل الى القوم فصاح على الرجال الله أكبر على من طغى وبغى وكفر وقتل منهم فى حملة واحدة واحدا وعشرين بطلا ثم وقف فى حومة الميدان بقلب غير جبان وقال أين الجمرقان يبرز لى حتى أذيقه كاس الهوان وأخلى منه الاوطان فما فرغ غريب من كلامه حتى برز الجمرقان كأنه جبلة من الجلل أو قطعة من جبل بالحديد مسربل وكان عملاقا طويلا جدا فصدم غريبا صدمة جبار عنيد من غير كلام ولا سلام فحمل عليه غريب ولاقاه كالاسد الضارى وكان

مع الجرقان عمود من الحديد الصيني ثقيل رزين لو ضرب به جبلا لهدمه فحمله في يده وضرب به غريبا على رأسه فزاغ عنه غريب فنزل في الارض فغاص فيها نصف ذراع ثم ان غريبا تناول الدبوس وضرب الجرقان على مقبض كفه فهرس أصابعه فوقع العمود من يده فانحنى غريب من بحر سرجه وخطفه أسرع من البرق الخاطف وضرب به الجرقان على صف أضلاعه فوقع على الارض كالنخلة السحوق فأخذه سهيم وادار كافه وسحبه بحبل واندفعت فرسان غريب على فرسان الجرقان فقتلوا خمسين وولى الباقي هاربين ولم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا حيهم وأعلنوا بالصياح فركب كل من في الحصن ولاقوهم وسألوهم عن الخبر فاعلموهم بما كان فلما سمعوا بأسر سيدهم تسابقوا الى خلاصه وساروا قاصدين الوادي وكان الملك غريب لما أسر الجرقان وهربت أبطاله نزل عن جواده وأمر باحضار الجرقان فلما حضر خضع له وقال أنا في جيرتك يا فارس الزمان فقال له غريب يا كلب العرب لاي شئ تقطع الطريق على عباد الله تعالى ولم تخف من رب العالمين فقال له الجرقان يا سيدي وما رب العالمين قال غريب يا كلب وما تعبد من المصائب قال له يا سيدي أعبد الها من عجوة بالسمن والعسل وفي بعض الاوقات آكله وأعمل غيره فضحك غريب حتى استلقى على قفاه وقال يا تعيس ما يعبد الا الله تعالى الذي خلقك وخلق كل شئ ورزق كل حي ولا يخفى عليه شئ وهو على كل شئ قدير فقال الجرقان وأين هذا الاله العظيم حتى أعبده قال له غريب يا هذا اعلم ان ذلك الاله اسمه الله وهو الذي خلق السموات والارض وأنبت الاشجار وأجرى الانهار وخلق الوحوش والاطيار والجنة والنار واحتجب عن الابصار يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى وهو الذي خلقنا ورزقنا سبحانه لا اله الا هو فلما سمع الجرقان كلام غريب انفتحت مسامع قلبه واقشعر جلده وقال يا مولاي فما أقول حتى أصير منكم ويرضى علي هذا الرب العظيم قال له قل لا اله الا الله ابراهيم الخليل رسول الله فنطق الجرقان بالشهادة فكتب من أهل السعادة فقال له هل ذقت حلاوة الاسلام قال نعم قال غريب حلوا قيوده فحلوها فقبل الارض قدام غريب وقبل رجل غريب فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فقال غريب يا سهيم اكشف لنا خبر هذا الغبار فخرج مثل الطير اذا طار وغاب ساعة ثم عاد وقال يا ملك الزمان هذا غبار بني عامر أصحاب الجرقان فقال له اركب

ولا ق قومك واعرض عليهم الاسلام فان أطاعوك سلموا وان أبوا اعملنا فيهم الحسام فركب الجرقان وساق جواده حتى لاقاهم وصاح عليهم فعرفوه ونزلوا عن الخيل وأتوا على أقدامهم وقالوا قد فرحنا بسلامتك يا مولانا فقال يا قوم من أطاعني نجا ومن خالفني فصمته بهذا الحسام فقالوا له أمرنا بما شئت فاننا لا نخالف لك أمرا قال قولوا معي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقالوا يا مولانا من أين لك هذا الكلام فحكى لهم ما جرى له مع غريب وقال لهم يا قوم أما تعلمون اني معادل بكم في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وقد أسرني فرد انسان واذاقني الذل والهوان فلما سمع قومه كلامه نطقوا بكلمة التوحيد ثم توجه بهم الجرقان الى غريب وجددوا اسلامهم بين يديه ودعوا له بالنصر والعز بعد ان قبلوا الارض ففرح بهم وقال لهم امضوا الى حيكم واعرضوا عليهم الاسلام فقال الجرقان وقومه يا مولانا ما بقينا نفارقك ولكن نروح فنجيء بأولادنا ونأتي اليك فقال غريب يا قوم امضوا والحقوني في مدينة الكوفة فركب الجرقان وقومه حتى وصلوا حيهم وعرضوا على حريمهم وأولادهم الاسلام فأسلموا عن آخرهم وهدموا البيوت والخيام وساقوا الخيل والجمال والغنم وساروا الى نحو الكوفة وسار غريب فلما وصل الى الكوفة لاقاه الفرسان بموكب ثم دخل قصر الملك وجلس على تخت أبيه ووقفت الابطال ميمنة وميسرة ودخل عليه الحواسيس وأخبروه ان أخاه وصل الى الجلندن كركر صاحب مدينة عمان وأرض اليمن فلما سمع غريب خبر اخيه صاح على قومه وقال يا قوم خذوا أهبتكم للسفر بعد ثلاثة أيام وأعرض على الثلاثين ألفا الذين أسروهم أول الوقعة الاسلام والسير معهم فاسلم منهم عشرون ألفا وأبى عشرة آلاف فقتلهم ثم قدم الجرقان وقومه وقبلوا الارض بين يديه وخلع عليهم الخلع السنية وجعله مقدم الجيش وقال يا جرقان اركب في كاربني عمك وعشرين ألف فارس وسر في مقدم العسكر واقصد بلاد الجلندن كركر صاحب مدينة عمان فقال السمع والطاعة فتركوا حريمهم وأولادهم في الكوفة ورحلوا ثم تفقد حريم مرداس فوقعت عينه على مهدية وهي بين النساء فوقع مغشيا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فلما أفاق اعتنقها ودخل بها قاعة الجلوس ثم جلس معها وناما من غير زنا حتى أصبح الصباح فخرج وجلس على سرير ملكه وخلع على عمه الدامغ وجعله نائبا على العراق جميعه وأوصاه على مهدية حتى يرجع من غزوة أخيه فامتثل أمره ثم

رحل فى عشرين ألف فارس وعشرة آلاف راجل وسار متوجها الى أرض عمان وبلاد اليمن وكان عجيب قد وصل مدينة عمان بقومه وهم منهزمون وقد ظهر لاهل عمان غبارهم فنظر الجلندى كركر ذلك الغبار فأمر السعاة أن يكشفوا له الخبر فغابوا ساعة ثم عادوا وأخبروه ان هذا غبار ملك يقال له عجيب صاحب العراق فتعجب الجلندى من مجى عجيب الى أرضه فلما سمع ذلك عنده قال لقومه اخرجوا ولاقوه فخرجوا ولاقوا عجيبا ونصبوا له الخيام على باب المدينة وطلع عجيب الى الجلندى وهو باك جزين القلب وكانت بنت عم عجيب زوجة الجلندى وله أولاد منها فلما نظر صهره وهو فى هذه الحالة قال له اعلمنى ما خبرك فحكى له جميع ما جرى له من أوله الى آخره مع أخيه وقال له يا ملك انه يأمرنا الناس بعبادة رب السماء وينهاهم عن عبادة الاصنام وغيرها من الآلهة فلما سمع الجلندى هذا الكلام طغى وبغى وقال وحق الشمس ذات الانوار لا أبقى من قوم أخيك ديارا فأين تركت القوم وكم هم قال تركتهم بالكوفة وهم خمسون ألف فارس فصاح على قومه وعلى وزيره جوامرد وقال خذ معك سبعين ألف فارس واذهب الى المسلمين وائتنى بهم بالحياة حتى أعاقبهم بأنواع العذاب فركب جوامرد بالجيش قاصدا الكوفة أول يوم وثانى يوم الى سابع يوم فبينما هم سائرون اذ نزلوا على واد ذى أشجار وأنهار وأثمار فأمر جوامرد قومه بالنزول واستراحوا الى نصف الليل ثم أمرهم جوامرد أن يرحلوا وركب جواده وسبقهم وسار الى وقت السحر ثم انحدروا الى واد كثير الاشجار قد فاحت أزهاره وترنمت أطياره وتمايلت أغصانه فنفخ الشيطان فى معاطفه فأنشد هذه الابيات

أخوض بجيشى بحر كل عجاجة * أقود الاسارى باجتهادى وقوتى
وتعلم فرسان البلاد بأننى * مهاب لدى الفرسان حامى عشيرتى
سأسبى غريبا فى القيود مكبلا * وأرجع مسرورا وتكمل فرحتى
وألبس درعى ثم آخذ عدتى * وأمضى الى الهيجاء فى كل وجهة

فلما فرغ جوامرد من شعره حتى خرج عليه من الاشجار فارس أشم المعاطس فى الحديد غاطس فصاح على جوامرد وقال له قف يا شلح العرب واشلح ثيابك وعدتك وانزل عن جوادك واتج بنفسك فلما سمع جوامرد هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وسل حسامه وهجم على الجرقان وقال له يا شلح العرب أتقطع الطريق على وأنا مقدم جيش الجلندى كركر لاجى ء بغريب وقومه مربوطين فلما سمع الجرقان هذا

الكلام قالى ما أبرده على كبدى ثم حمل على جوامردوهو ينشد هذه الابيات

أنا الفارس المعروف فى حومة الوغى * تخاف العدا من صارمى وسنانى
أنا الجمرقان المرتجى لكريهة * وتعلم فرسان الانام طعانى
غريب امبرى بل اماى وسيدى * همام الوغى يوم التقى الفئتان
امام له دين وزهد وسطوة * يبيد العدا فى حومة الجولان
ويدعو الى دين الخليل مرتلا * على رغم اوثان الجحود مثانى

ثم ان الجمرقان لما سار بقومه من مدينة الكوفة استمر على السير عشرة أيام ثم نزلوا فى الحادى عشر وأقاموا الى نصف الليل ثم أمرهم الجمرقان بالرحيل فرحلوا وسار قدامهم وانحدر فى ذلك الوادى فسمع جوامردوهو ينشد ما تقدم ذكره فحمل عليه حملة أسد كاسر وضربه بالسيف فشقه نصفين وصبر حتى أقبل المقدمون وأعلمهم بما جرى وقال تفرقوا كل خمسة منكم تأخذ خمسة آلاف وتدوروا حول الوادى وأنا ورجال بنى عامر فاذا وصلنى أول الاعداء احملعليهم واصيح الله أكبر فاذا سمعتم صياحى فاحملوا وكبروا واضربوا فيهم بالسيف فقالوا سمعا وطاعة ثم داروا على أبطالهم واعلموهم فتفرقوا فى جهات الوادى عند انشقاق الفجر واذا بالقوم قد أقبلوا مثل قطيع الغنم وقد ملؤا السهل والجبل فعند ذلك حمل الجمرقان وبنو عامر وصاحوا الله أكبر فسمع المؤمنون والكفار وصاح المسلمون من سائر الجهات الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر فأوبت الجبال والتلال وكل يابس وأخضر يقول الله أكبر فاندهش الكفار وضرب بعضهم بعضا بالصارم البتار وحمل المسلمون الابرار كانهم شعل النار فما يرى الا رأس طائر ودم فائر وجبان حائر ولم تظهر الوجوه الا وقد دفنى ثلثا الكفار وعجل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار وانهزم الباقون وتشتتوا فى القفار وتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون الى نصف النهار ثم رجعوا وقد اسروا سبعة آلاف ولم يرجع من الكفار غير ستة وعشرين ألفا أكثرهم مجروحون ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وجمعوا الخيل والعدد والاثقال والخيام وارسلوها مع ألف فارس الى الكوفة وأما الجمرقان وعساكر الاسلام فانهم نزلوا عن الخيل وعرضوا الاسلام على الاسارى فاسلموا قلبا ولسانا فخلوهم من الرباط وعانقوهم وفرحوا بهم وقد سار الجمرقان فى جيش عظيم وأراح قومه يوما وليلة ثم رحل بهم عند الصباح قاصدا بلاد الجلندين كركر وسار

الالف فارس بالغنيمة حتى وصلوا الى الكوفة وأعلموا الملك غريبا بما جرى ففرح واستبشر والتفت الى غول الجبل وقال له اركب وخذ معك عشرين ألفا واتبع الجمرقان فركب سعدان الغول وأولاده فى عشرين ألف فارس وقصدوا مدينة عمان ووصل المنهزمون من الكفار الى المدينة وهم يبكون ويدعون بالويل والثبور فاندهش الجلندن كركر وقال لهم ما مصيبتكم فأخبروه بما جرى لهم فقال لهم ويلكم وكم كانوا فقالوا يا ملك كانوا عشرين علما وكل علم تحته ألف فارس فلما سمع الجلندهذا الكلام قال لا طرحت الشمس فيكم بركة يا ويلكم أيغلبكم عشرون ألفا وأنتم سبعون ألف فارس وجوامرد مقدم بثلاثة آلاف فى حومة الميدان ومن شدة غمه سل سيفه وصاح فيهم وقال لمن حضر عليكم بهم فسل القوم سيوفهم على المنهزمين فأفنوهم عن آخرهم ورموهم للكلاب ثم بعد ذلك صاح الجلند على ابنه وقال له اركب فى مائة ألف فارس وامض الى العراق واخربه على الاطلاق وقد كان ابن الملك الجلند اسمه القورجان ولم يكن فى عسكر أبيه أعرس منه وكان يحمل على ثلاثة آلاف فارس فأخرج القورجان خيامه وابتدرت الابطال وخرجت الرجال وأخذوا أهبتهم ولبسوا عدتهم ورحلوا يتلو بعضهم بعضا والقورجان قدام العسكر وقد أعجب بنفسه وأنشد هذه الابيات

أنا القورجان وذكرى اشتهر * قهرت لاهل الفلا والحضر
فكم فارس حين أرديته * يخور على الارض مثل البقر
وكم من عساكر فرقتهم * ودحرجت هاماتهم كالاكر
فلابد أنى أغزو العراق * وأجرى دماء العدا كالمطر
وأسبى غريبا وأبطا له * ليضحوا نكالا لاهل النظر

ثم سار القوم اثنى عشر يوما فبينما هم سائرون واذا هم بغبار قد ثار حتى سد الافق فصاح القورجان على السعاة وقال ائتونى بخبر هذا الغبار فساروا حتى عبروا تحت الاعلام وعادوا للقورجان وقالوا يا ملك ان هذا غبار المسلمين ففرح وقال لهم هل أحصيتموهم فقالوا عددنا من الاعلام عشرين علما فقال وحق دينى ما أجرد عليهم أحدا وانما أخرج لهم وحدى وأجعل رؤسهم تحت حوافر الخيل وكان هذا الغبار غبار الجمرقان وقد نظر الى عساكر الكفار فرآهم مثل البحر الزاخر فامر قومه بالنزول ونصب الخيام فنزلوا وأقاموا الاعلام وهم يذكرون الملك

العلام خالق النور والظلام رب كل شئ الذى يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى سبحانه وتعالى لا اله الا هو ونزل الكفار ونصبوا خيامهم وقال لهم خذوا أهبتكم واحملوا عددكم ولا تناموا الا وأنتم باسلحتكم فاذا كان الثلث الاخير فاركبوا ودوسوا هذه الشرذمة القليلة وكان جاسوس الجمرقان واقفا يسمع ما دبرته الكفار فعاد وأخبر الجمرقان فالتفت لابطاله وقال احملوا سلاحكم واذا أقبل الليل ائتونى بالبغال والجمال وائتونى بالجلاجل والقلاقل والاجراس واجعلوها فى أعناق الجمال والبغال وكان أكثر من عشرين ألف جمل وبغل فصبروا على الكفار حتى دخلوا فى المنام ثم أمر الجمرقان قومه بالركوب فركبوا وعلى الله توكلوا وطلبوا النصر من رب العالمين ثم قال لهم سوقوا الجمال والدواب نحو الكفار وانخسوها بألسنة الرماح ففعلوا ما أمرهم بسائر البغال والجمال ثم هجموا على خيام الكفار وقد قعقعت الجلاجل والقلاقل والاجراس والمسلمون خلفهم وهم يقولون الله أكبر وقد طنت الجبال والتلال بذكر الملك المتعال من له العظمة والجلال وهجمت الخيل لما سمعت هذه الجلبة العظيمة وداست الخيام والناس نيام فقام المشركون مدهوشين فخطفوا سلاحهم ووقعوا فى بعضهم ضربا حتى قتل أكثرهم وقد نظروا الى بعضهم فلم يجدوا قتيلا من المسلمين بل وجدوهم راكبين مسلحين فعلموا انها حيلة عملت عليهم فصاح القورجان على بقية قومه وقال يا بنى الزوانى الذى أردنا أن نفعله بهم فعلوه بنا وقد غلب مكرهم على مكرنا فارادوا أن يحملوا واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فضربته الرياح فعلا وتسردق وفى الجو تعلق وبان من تحت الغبار لمعان الخود وبريق الزرد وما معهم الا كل بطل أمجد قد تقلد بسيف مهند وقد اعتقل برمح أملد فلما نظر الطائفتان الغبار توا قفا عن القتال وأرسلت كل طائفة ساعيا فساروا تحت الغبار ثم نظروا وعادوا فاخبروا انهم مسلمون وكان الجيش القادم الذى أرسله غريب جيش غول الجبل وكان هو سائرا قدام جيشه فوصل الى عسكر المسلمين الابرار فعندها حمل الجمرقان وقومه وقد هجموا على الكفار كأنهم شعلة نار واعملوا فيهم السيف البتار والرمح الردينى الخطار واسود النهار وعميت الابصار من كثرة الغبار وثبت الشجاع الكرار وهرب الجبان الفرار وطلب البرارى والقفار وصارت الدماء على الارض كالتيار ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى فرغ النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل

المسلمون من الكفار ونزلوا فى الخيام وأكلوا الطعام وباتوا حتى ولى الظلام وأقبل النهار بالابتسام ثم صلى المسلمون صلاة الصبح وركبوا للحرب وكان القورجان قد قال لقومه لما انفصلوا من الحرب وقد وجدوا أكثرهم مجروحا وقد فنى منهم الثلثان بالسيف والسنان فقال يا قوم غدا أبرز أنا لحومة الميدان ومقام الحرب والطعان وآخذ الشجعان فى المجال فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ركب الطائفتان وأكثروا الصياح وشهروا السلاح ومدوا سمر الرماح واصطفوا للحرب والكفاح وكان أول من فتح باب الحرب القورجان بن الجلندن كركر وقال لا يأتى اليوم كسلان ولا عاجز كل هذا والجرقان وسعدان الغول تحت الاعلام فبرز مقدم بنى عامر وبارز القورجان فى حومة الميدان فحمل الاثنان كأنهما كبشان يتناطحان مدة من الزمان ثم بعد ذلك هجم القورجان على المقدم وأمسكه من جلباب درعه وجذبه فاقتلعه من سرجه وخبطه فى الارض وأشغله بنفسه فكتفه الكفار وساروا به الى الخيام ثم ان القورجان حال وصال وطلب النزال فبرز له ثانى مقدم حتى أسر سبعة مقدمين قبل الظهر ثم صاح الجرقان صيحة دوى لها الميدان وسمعها العسكران وهجم على القورجان بقلب وجدان وأنشد هذه الابيات

أنا الجرقان قوى الجنان * جميع الفوارس تخشى قتالى
هدمت الحصون وخليتها * تنوح وتبكى لفقد الرجال
فيا قورجان طريق الهدى * عليك وفارق طريق الضلال
ووحدانيا رفيع السما * ومجرى البحور ومرسى الجبال
اذا أسلم العبد ناوى غدا * جنانا ويكفى أليم النكال

فلما سمع القورجان كلام الجرقان شخر ونخر وسب الشمس والقمر وحمل على الجرقان وهو ينشد هذه الابيات

أنا القورجان شجيع الزمان * وتفزع أسد الشرى من خيالى
ملكت القلاع وصددت السباع * وكل الفوارس تخشى قتالى
فيا جرقان اذا لم تشق * بقولى فدونك بارز نزالى

فلما سمع الجرقان كلامه حمل عليه بقلب قوى وتضاربا بالسيوف حتى ضجت منهم الصفوف وتطاعنا بالرماح وكثر بينهما الصياح ولم يزالا فى حرب وقتال حتى

فات العصر وقد ولى النهار ثم هجم الجمرقان على القورجان وضربه بالعمود على صدره فالقاه على الارض مثل جذع النخلة فكتفه المسلمون وسحبوه بحبل مثل الحمال فلما نظرت الكفار الى سيدهم أسيرا أخذتهم حمية الجاهلية فحملوا على المسلمين يريدون خلاصه ولاهم فقابلتهم أبطال المسلمين وتركتهم على الارض مطروحين وولى بقيتهم هاربين وللنجاة طالبين والسيف فى قفاهم له طنين فلم يزالوا خلفهم حتى شتتوهم فى الجبال والقفار ثم رجعوا عنهم الى الغنيمة وكانت شيأ كثيرا من خيل وخيام وغيرهما وقد غنموا غنيمة يالها من غنيمة ثم توجهوا وعرض الجمرقان الاسلام على القورجان وهدده وخوفه فلم يسلم فقطعوا رقبته وحملوا رأسه على رمح ثم رحلوا قاصدين مدينة عمان وأما ما كان من أمر الكفار فانهم أخبروا الملك بقتل ولده وهلاك العسكر فلما سمع الجلندا هذا الخبر ضرب بتاجه الارض ولطم على وجهه حتى طلع الدم من منخريه ووقع على الارض مغشيا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فأفاق وصاح على وزيره وقال له أكتب الكتب الى جميع النواب وأمرهم ان لا يتركوا ضارب سيف ولا طاعنا برمح ولا حامل قوس الا ويأتون بهم جميعا فكتب الكتب وأرسلها مع السعاة فتجهز النواب وسار فى عسكر جرار قدره مائة ألف وثمانون ألفا فهيؤا الخيام والجمال وجياد الخيل وأرادوا أن يرحلوا واذا بالجمرقان وسعدان الغول قد أقبلا فى سبعين ألف فارس كأنهم ليوث عوابس وكل منهم فى الحديد غاطس فلما نظر الجلندا الى المسلمين قد أقبلوا فرح وقال وحق الشمس ذات الانوار ما أبقى من الاعداء ديارا ولا من يرد الاخبار وأخرب العراق وآخذ ثاره ولدى الفارس المغوار ولا تبرد لى نار ثم التفت الى عجيب وقال له يا كلب العراق هذه جلبتك التى جلبتها لنا فأنا وحق معبودى ان لم أنتصف من عدوى لأقتلنك أشر قتلة فلما سمع عجيب هذا الكلام اغتم غما شديدا وصار يلوم نفسه ثم صبر حتى نزل المسلمون ونصبوا خيامهم وأظلم الليل وكان منعزلا عن الخيام مع من بقى من عشيرته فقال لهم يا بنى عمى اعلموا أنه لما أقبلت المسلمون فزعت منهم أنا والجلندا غاية الفزع وقد علمت أنه لم يقدر أن يحميني من أخى ولا من غيره والرأى عندى ان ترحلوا بنا اذا نامت العيون ونقصد الملك يعرب بن قحطان لانه أكثر جندا وأقوى سلطانا فلما سمع قومه هذا الكلام قالوا هذا هو الصواب فأمرهم ان يوقدا النار على أبواب الخيام ويرحلوا فى حندس

الظلام ففعلوا ما أمرهم به وساروا فما أصبحوا حتى قطعوا بلادا بعيدة ثم أصبح الجلند وما ئتان وستون ألف مدرع غاطسين فى الحديد وازرد النضيد ودقوا كؤس الحرب واصطفوا للطعن والضرب وركب الجمرقان وسعدان فى أربعين ألف فارس أبطال شداد تحت كل علم ألف فارس شداد جياد مقدمون فى الطراد فاصطف العسكران وطلبا الضرب والطعان وسحبا السيوف واسنة المران لشرب كأس المنون وكان أول من فتح باب الحرب سعدان وهو كأنه جبل صوان أو من مردة الجان فبرز له بطل من الكفار فقتله ورماه فى الميدان وصاح على أولاده وغلمانه وقال اشعلوا النار واشووا هذا القتيل ففعلوا ما أمرهم به وقدموه له مشويا فأكله ونهش عظمه والكفار ينظرون من بعيد فقالوا يا للشمس ذات الانوار وفزعوا من قتال سعدان فصاح الجلند فى قومه وقال اقتلوا هذا القرمان فنزل له مقدم من الكفار فقتله سعدان ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل ثلاثين فارسا فعندها توقف الكفار الئام عن قتال سعدان وقالوا من يقاتل الجان والغيلان فصاح الجلند وقال تحمل عليه مائة فارس وتأتينى به أسيرا وقتيلا فبرز مائة فارس وحملوا على سعدان وقصدوه بالسيف والسنان فتلقاهم بقلب أقوى من الصوان وهو يوحد الملك الديان الذى لا يشغله شأن عن شان وقال الله أكبر وضرب فيهم بالسيف حتى ألقى رؤسهم وجال فيهم غير جولة واحدة فقتل منهم أربعة وسبعين وهرب الباقى فصاح الجلند على عشرة مقدمين تحت كل مقدم ألف بطل وقال ارموا جواده بالنبل حتى يقع من تحته فاقبضوه باليد فحمل على سعدان عشرة آلاف فارس فتلقاهم بقلب قوى فنظر الجمرقان والمسلمون الى الكفار وقد حملوا على سعدان فكبروا وحملوا عليهم فما وصلوا الى سعدان حتى قتلوا جواده وأخذوه أسيرا ولم يزالوا حاملين على الكفار حتى أظلم النهار وعميت الابصار ورن السيف البتار ونبت كل فارس مغوار ولحق الجبان الانهار وبقيت المسلمون فى الكفار كالشامة البيضاء فى الثور الاسود ولم يزالوا فى ضرب واصطدام حتى أقبل الظلام وافترقوا من بعضهم وقد قتل من الكفار خلق كثير ما لهم عدد ورجع الجمرقان وقومه وهم فى غاية الحزن على سعدان ولم يطب لهم طعام ولا منام وتفقدوا قومهم فوجدوا المقتول منهم دون ألف فقال الجمرقان يا قوم انى أبرز فى حومة الميدان ومقام الحرب

والطعان وأقتل أبطالهم وأسبي عيالهم وآخذهم أسارى وأفدى بهم سعدان باذن الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان فطابت قلوبهم وفرحوا ثم تفرقوا الى خيامهم وأما الجلند فانه قام ودخل سرادقه وجلس على سرير ملكه ودارت قومه من حوله ودعا بسعدان فأحضروه بين يديه فقال له يا كلب أكلب ويا أقل العرب ويا حمال الحطب من قتل ولدى القورجان شجيع الزمان قاتل الاقران ومجندل الابطال قال له سعدان قتله الجمرقان مقدم عسكر الملك غريب سيد الفرسان وأنا شويته وأكلته وكنت جائعا فلما سمع الجلند كلام سعدان صارت عيناه فى أم رأسه وأمر بضرب رقبته فأتى السياف بهمته وتقدم لسعدان فعند ذلك تمطع سعدان فى الكتاف فقطعه وهم على السياف وخطف السيف منه وضربه فرمى رأسه وقصد الجلند فرمى روحه عن السرير وهرب فوقع سعدان فى الحاضرين فقتل منهم عشرين من خواص الملك وهرب باقى المقدمين وارتفع الصياح فى عسكر الكفار وهجم سعدان على الحاضرين من الكفار وضرب فيهم يمينا وشمالا فعند ذلك تفرقوا من بين يديه فاخلوا له الزقاق ولم يزل سائر يضرب فى العدا بالسيف حتى خرج من الخيام وقصد خيام المسلمين وسمع المسلمون ضجيج الكفار فقالوا لعلهم جاءتهم نجدة فبينما هم باهتون واذا بسعدان قد أقبل عليهم ففرحوا بقدومه فرحا شديدا وكان أكثرهم به فرحا الجمرقان فسلم عليه وسلمت عليه المسلمون وهنوه بالسلامة هذا ما كان من أمر المسلمين وأما ما كان من أمر الكفار فانهم رجعوا هم وملكهم الى السرادق بعد رواح سعدان فقال لهم الملك يا قوم وحق الشمس ذات الانوار وحق ظلام الليل ونور النهار والكوكب السيار ما كنت أظن انى أسلم من القتل فى هذا النهار ولو وقعت فى يده لأكلنى ولا كنت أساوى عنده قمحا ولا شعيرا ولا حبة من الحبوب فقالوا يا ملك ما رأينا من يعمل مثل هذا الغول فقال لهم يا قوم اذا كان فى غد فاحملوا عددكم واركبوا خيولكم ودوسوهم تحت حوافر الخيل وأما المسلمون فانهم اجتمعوا وهم فرحون بالنصر وخلاص سعدان الغول فقال الجمرقان غدا فى الميدان أريكم فعلى وما يليق بمثلى وحق الخليل ابراهيم لاقتلنهم أشنع القتلات ولاضربن فيهم بالبتار حتى يحير فيهم كل فهيم ولكن قد نويت انى أحمل على الميمنة والميسرة فاذا رأيتمونى قد هجمت على الملك تحت الاعلام فاحملوا خلفى بالاهتمام ليقضى الله أمرا كان مفعولا وبات

الفريقان يتحاربان حتى طلع النهار وبانت الشمس للنظار وركب الفريقان
أسرع من لمحة العين وصاح غراب البين وقطروا بعضهم بالعين واصطفوا للحرب
والقتال فاول من فتح باب الحرب الجرقان فجال وصال وطلب النزال فأراد
الجلندا أن يحمل بقومه واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وأظلم النهار وضربته
الرياح الاربع فتمزق وتقطع وان من تحته كل فارس أدرع وبطل مميدع
وسيوف تقطع ورماح تصدع ورجال كأنهم السباع لا تخاف ولا تجزع فلما نظر
العسكران الغبار أمسكوا عن القتال وأرسلوا من يكشف لهم الاخبار ومن أى
قوم هؤلاء القادمون المثيرون لهذا الغبار فسار الساعاة وعبروا تحت الغبار
وغابوا عن الابصار ثم عادوا بعد ساعة من النهار فأما ساعى الكفار فانه أخبرهم
ان هؤلاء القادمين طائفة من المسلمين وملكهم غريب وأما ساعى المسلمين فانه
رجع وأخبرهم بمجىء الملك غريب وقومه ففرحوا بقدومه ثم انهم ساقوا خيلهم
ولاقوا ملكهم ونزلوا وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه فرحب بهم وفرح
بسلامتهم ووصلوا الخيام ونصبوا له السرادقات والاعلام وجلس الملك غريب
على سرير ملكه وأرباب دولته من حوله فحكوا له جميع ما جرى لسعدان وأما
الكفار فانهم اجتمعوا يفتشون على عجيب فلم يجدوه بينهم ولا فى خيامهم فاخبروا
الجلندى كرر بهروبه فقامت عليه القيامة وعض على أصبعه وقال وحق
الشمس ذات الانوار انه كلب غدار هرب مع قومه الاشرار فى البرارى والقفار
ولكن ما بقى يدفع هذه الاعداء الا القتال الشديد فشدوا عزمكم وقووا قلوبكم
واحذروا من المسلمين وأما الملك غريب فانه قال لقومه شدوا عزمكم وقووا
قلوبكم واستعينوا بربكم واسألوه أن ينصركم على عدوكم فقالوا يا ملك سوف
تنظر ما نفعل فى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وبات الطائفتان حتى
أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وأشرقت الشمس على رؤس الربا والبطاح
فصلى غريب ركعتين على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كتب مكتوبا وأرسله
مع أخيه سهيم الى الكفار فلما وصل اليهم قالوا له ما تريد قال لهم أريد الحاكم
عليكم فقالوا له قف حتى نشاوره عليك فوقف ثم شاوروا عليه الجلندا وأخبروه
بحاله فقال علىّ به فأحضروه بين يديه فقال له من ارسلك قال الملك غريب الذى
حكمه الله على العرب والعجم فخذ كتابه ورد جوابه وأخذ الجلندا الكتاب ففكه

وقرأه فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم الرب القديم الواحد العظيم الذى هو بكل شئ عليم رب نوح وصالح وهود وابراهيم ورب كل شئ والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الملك الاعلى واتبع طريق الهدى واختار الآخرة على الاولى أما بعد يا جلند فانه لا يعبد الا الله الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك الدوار وأرسل الانبياء الابرار وأجرى الانهار ورفع السماء وبسط الارض وأنبت الاشجار ورزق الطير فى الاوكار ورزق الوحوش فى القفار فهو الله العزيز الغفار الحليم الستار الذى لا تدركه الابصار مكور الليل على النهار الذى أرسل الرسل وأنزل الكتب واعلم يا جلند ان لا دين الا دين ابراهيم الخليل فاسلم تسلم من السيف البتار وفى الآخرة من عذاب النار وان أبيت الاسلام فابشر بالدمار وخراب الديار وقطع الآثار وأرسل الى الكتاب عجيبا لا خذ ثار أبى وأمى فلما قرأ الجلند الكتاب قال لسهيم قل لمولاك ان عجيبا هرب هو وقومه وما ندرى أين ذهب وأما الجلند فلا يرجع عن دينه وغدا يكون الحرب بيننا والشمس تنصرنا فرجع سهيم لاخيه وأعلمه بما قد جرى فباتوا حتى أصبح الصباح ثم أخذ المسلمون آلة السلاح وركبوا الخيل القراح وأعلنوا بذكر الملك الفتاح خالق الاجساد والارواح وأعلنوا بالتكبير ودقوا طبول الحرب حتى ارتجت الارض وتكلم كل فارس بجراح وبطل وقاح وقصدوا الحرب حتى ارتجت الارض فاول من فتح باب الحرب الجرقان وساق جواده فى حومة الميدان ولعب بالسيف والذشاب حتى حير أولى الالباب ثم صاح هل من مبارز هل من مناجز لا يأتى اليوم كسلان ولا عاجزا أنا قاتل الجورقان بن الجلندفن يبرز لاخذ الثار فلما سمع الجلند ذكر ولده صاح على قومه وقال يا أولاد الزوانى ائتونى بهذا الفارس الذى قتل ولدى حتى آكل لحمه وأشرب دمه فحمل عليه مائة بطل فقتل أكثرهم وهزم أميرهم فلما نظر الجلند ما فعل الجرقان صاح على قومه وقال احملوا عليه حملة واحدة فهزوا العلم المدهش وانطبقت الامم على الامم وحل غريب بقومه والجرقان وتصادم الفريقان كأنهم بحران يلتقيان فاعمل السيف اليمانى والرمح حتى مزق الصدور والابدان ورأى الصفان ملك الموت بالعيان وطلع الغبار الى العنان وصمت الآذان وخرس اللسان وأحاط الموت من كل مكان وثبت الشجعان وولى الجبان ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى ولى النهار ودقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم

ورجعت كل طائفة الى خيامها ثم ان غريبا جلس على سرير ملكه ومحل سلطانه واصطفت أصحابه حوله وقال لقومه أما جزعت من القهر بهروب هذا الكلب عجيب ولا أعرف أين مضى وان لم ألحقه وآخذ ثاري أموت من القهر فتقدم أخوه سهيم الليل وقبل الارض وقال يا ملك أنا أمضي الى عسكر الكفار واكشف خبر الكلب الغدار عجيب فقال غريب سر وتحقق خبر هذا الخنزير فقام ياسهيم بزي الكفار ولبس لبسهم فصار كانه منهم ثم قصد خيام الاعداء فوجدهم نياما وهم سكارى من الحرب والقتال ولم يبق من القوم يلا نوم سوى الحراس فعبر سهيم وهجم على السرادق فوجد الملك نائما وما عنده أحد فتقدم وشمه البنج الطيار فكان كانه ميت وخرج فاحضر بغلا واف الملك في ملاءة الفرش وحطه فوق البغل وحط فوقه الحصير وسار حتى وصل الى سرادق غريب ودخل على الملك فأنكره الحاضرون وقالوا له من أنت فنحك سهيم وكشف وجهه فعرفوه فقال له غريب ما حملك ياسهيم فقال له يا ملك هذا الجلندبن كركر ثم حله فعرفه غريب وقال ياسهيم نبهه فأعطاه الخل والكندر فرمى البنج من أنفه وفتح عينيه فوجد نفسه بين المسلمين فقال أي شئ هذا المنام القبيح ثم انه أطبق عينيه ونام فلكزه سهيم وقال له افتح عينيك يا ملعون ففتح عينيه وقال أين أنا فقال سهيم أنت في حضرة الملك غريب بن كندر ملك العراق فلما سمع الجلندبن هذا الكلام قال يا ملك أنا في جيرتك واعلم ان مالي ذنب والذي أخرجني أنا قاتل هو أخوك ورمى بيننا وبينك وهرب فقال غريب وهل تعلم طريقه فقال لا وحق الشمس ذات الانوار ما أعلم أين سار فأمر غريب بتقييده والمحافظة عليه وتوجه كل مقدم الى خيمته ورجع الجرقان وقومه وقال يا بني عمي قصدي أن أعمل في هذه الليلة عملة أبيض بها وجهي عند الملك غريب فقالوا له افعل ما تشاء فنحن لامرك سامعون مطيعون فقال احملوا سلاحكم وانا معكم وخففوا خطوكم ولا تخلوا النمل يدري بكم وتفرقوا حول خيام الكفار فاذا سمعتم تكبيري فكبروا وصيحوا قائلين الله أكبر وتأخروا واقصدوا باب المدينة ونطلب النصر من الله تعالى فاستعد القوم بالسلاح الكامل وصبروا الى نصف الليل وتفرقوا حول الكفار وصبروا ساعة واذا بالجرقان ضرب بسيفه على ترسه وقال الله أكبر فدوى الوادي وفعل قومه مثله وصاحوا الله أكبر حتى دوى لهم الوادي والجبال والرمال والتلال وسائر الاطلال فانتبه الكفار فاندهشوا ووقعوا في بعضهم وقد دار

السيف بينهم وتأخر المسلمون وطلبوا أبواب المدينة وقتلوا البوابين ودخلوا المدينة وملكوها بما فيها من مال وحريم هذا ما جرى للجمرقان وأما الملك غريب فانه لما سمع الصياح بالتكبير ركب وركب العسكر عن آخرهم وتقدم سهيم حتى قرب من الوقعة فنظر بني عامر والجمرقان قد شنوا الغارة على الكفار واسقوهم كاس المنون فرجع وأخبر أخاه بما كان فدعا للجمرقان ولم تزل الكفار نازلين في بعضهم بالصارم البتار باذلين جهدهم حتى طلع النهار واضاء بنوره على الاقطار وعند ذلك صاح غريب على قومه وقال احملوا يا كرام وارضوا الملك العلام فحملت الابرار على الفجار ولعب السيف البتار وجال الرمح الخطار في صدر كل منافق كفار وأرادوا أن يدخلوا مدينتهم فخرج لهم الجمرقان وبنوعمه وصادروهم بين جبلين محيطين وقتلوا منهم خلقا ما لها عدد وتشتت الباقي في البراري والقفار ولم يزالوا خلف الكفار بالسيف حتى انتشروا في السهل والاوعار ثم رجعوا الى مدينة عمان ودخل الملك غريب قصر الجلندى وجلس على كرسي مملكته ودارت أصحابه حوله ميمنة وميسرة فدعا بالجلندى فأسرعوا اليه وأحضروه بين يدى الملك غريب فعرض عليه الاسلام فابى فامر بصلبه على باب المدينة ثم رموه بالنبال الى ان صار مثل القنفذ ثم ان غريبا خلع على الجمرقان وقال له أنت صاحب البلد وحاكمها وصاحب ربطها وحلها فانك فتحتها بسيفك ورجالك فقبل الجمرقان رجل الملك غريب وشكره ودعا له بدوام النصر والعز والنعم ثم ان غريبا فتح خزائن الجلندى ونظر الى ما فيها من الاموال وبعد ذلك فرق على المقدمين والرجال أصحاب الرايات والقتال وفرق على البنات والصبيان وصار يفرق من الاموال مدة عشرة أيام ثم انه بعد ذلك كان نائما في بعض الليالي فرأى في منامه رؤيا هائلة فانتبه فزعا مرعوبا ثم نبه أخاه سهيما وقال له اني رأيت في منامي أني في وادي ذلك الوادي في مكان متسع وقد انقض علينا من الطير جارحان لم أر في عمري أكبر منهما ولهما سيقان مثل الرماح وقد هجما علينا ففزعنا منهما فهذا الذي رايته فلما سمع سهيم هذا الكلام قال يا ملك هذا عدو كبير فاحترس على نفسك منه فلم يتم غريب بقية الليلة فلما أصبح الصباح طلب جواده وركبه فقال له سهيم الى أين تذهب يا أخي فقال أصبحت ضيق الصدر فقصدي أن أسير عشرة أيام حتى ينشرح صدري فقال له سهيم خذ معك ألف بطل فقال غريب لا أسير الا أنا وأنت لا غير فعند ذلك ركب غريب وسهيم وقصدا

الاودية والمروج ولم يزالا سائرين من واد الى واد ومن مرج الى مرج حتى عبرا على واد كثير الاشجار والاثمار والانهار فاعجبهما الازهار أطياره تغرد بالالحان على الاغصان والهزار يرجع بطيب الالحان والقمرى قد ملأ بصوته المكان والبلبل بحسنه يوقظ الوسنان والشحرور كأنه انسان والفاخت المطوق تجاوبه الدرة بأفصح لسان والاشجار فى أثمارها من كل مأكول وفاكهة زوجان فأعجبهما ذلك الوادى فأكلا من أثماره وشربا من أنهاره وقعدا تحت ظل أشجاره فغلب عليهما النعاس فناما وسبحان من لا ينام فبينما هما نائمين واذا بمارد ين شديدين قد انقضا عليهما وحط كل واحد منهما على كاهله وارتفعا الى أعلى الجو حتى صارا فوق الغمام فانتبه سهيم وغريب فوجدا أنفسهما بين السماء والارض ونظرا الى من حملاهما واذا هما مارد ان رأس أحدهما رأس كلب ورأس الآخر رأس قرد وهو كالنخلة السحوق ولهما شعر مثل أذناب الخيل ومخالب السباع فلما نظر غريب وسهيم الى ذلك الحال قالا لا حول ولا قوة الا بالله وكان السبب فى ذلك ملكا من ملوك الجن اسمه مرعش وكان له ولد اسمه صاعق يحب جارية من الجن اسمها نجمة وكان صاعق ونجمة مجتمعين فى ذلك الوادى وهما فى صفة طيرين وكان غريب وسهيم نظرا الى صاعق ونجمة فظناهما طائرين فرميا هما بنشاب فلم يصب الا صاعقا فسال دمه فحزنت نجمة على صاعق وخطفته وطارت خوفا أن يصيبها ما أصاب صاعقا ولم تزل طائرة به حتى رمته على باب قصر أبيه فحمله البوابون حتى رموه قدام أبيه فلما نظر مرعش الى ولده ورأى النبلة فى ضلعه قال واولداه من فعل بك هذه الفعال حتى أخرب ديارة وأعجل دماره ولو كان أكبر ملوك الجان فعند ذلك فتح عينيه وقال يا أبتى ما قتلنى الا رجل من الانس بوادى العيون فما فرغ من كلامه حتى طلعت روحه فلطم أبوه حتى طلع الدم من فيه وصاح على ماردين وقال لهما سيرا الى وادى العيون وائتيانى بكل من فيه فسافر المارد ان حتى وصلا الى وادى العيون فرأيا غريبا وسهيما نائمين فخطفاهما وسارا بهما حتى وصلا بهما الى مرعش فلما انتبه سهيم وغريب من نومهما وجدا أنفسهما بين السماء والارض فقالا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم ان الماردين لما خطفا غريبا وسهيما جاآ بهما الى مرعش ملك الجن ولما وضعاهما قدام مرعش وجداه جالسا على كرسى مملكته وهو كالجبل العظيم وعلى جثته أربع رؤس رأس سبع ورأس فيل ورأس نمر ورأس فهد فقدما غريبا

وسهيما قدام مرعش وقالا يا ملك هذان اللذان وجدناهما فى وادى العيون فنظر اليهما بعين الغضب وقد شخر ونخر وطار من أنفه الشرر وقد خاف منه كل من حضر وقال يا كلاب الانس قتلتما ولدى وأوقدتما النار فى كبدى فقال غريب ومن هو ولدك الذى قتلناه ومن هو الذى نظر ولدك فقال أما كنتما أنتما فى وادى العيون ونظرتما ولدى فى صفة طير ورميتماه بعود نشاب فمات فقال غريب أنا لا أدرى من قتله وحق الرب العظيم الواحد القديم الذى هو بكل شئ عليم وحق الخليل ابراهيم ما رأينا طيرا ولا قتلنا وحشا ولا طيرا فلما سمع مرعش كلام غريب حين حلف بالله وعظمته ونبيه الخليل ابراهيم علم انه مسلم وكان مرعش يعبد النار دون الملك الجبار صاح على قومه وقال ائتونى بربتى فاتوه بتنور من ذهب فوضعوه بين يديه واشعلوه بالنار ورموا عليه العقاقير فطلع له لهيب أخضر ولهيب أزرق ولهيب أصفر فسجد له الملك والحاضرون كل هذا وغريب وسهيم يوحدان الله تعالى ويكبرانه ويشهدان ان الله على كل شئ قدير فرفع الملك رأسه فرأى غريبا وسهيما واقفين لا يسجدان فقال يا كلبان مالكما لا تسجدان فقال غريب ويلكم يا ملاعين ان السجود لا يكون الا للملك المعبود برز الموجود من العدم الى الوجود ومنبع الماء من البحر الجلمود الذى حنن الوالد على المولود ولا يوصف بقيام ولا قعود رب نوح وصالح وهود وابراهيم الخليل وهو الذى خلق الجنة والنار وخلق الاشجار والاثمار فهو والله الواحد القهار فلما سمع مرعش هذا الكلام انقلبت عيناه فى أم رأسه وصاح على قومه وقال كتفوا هذين الكلبين وقربوهما لربتى فكتفوا سهيما وغريبا وأرادوا أن يرموهما فى النار واذا بشرافة من شراريف القصر وقعت على التنور فانكسر وانطفأت النار وحسرت رمادا طائرا فى الهواء فقال غريب الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر الله أكبر على من يعبد النار دون الملك الجبار فعندها قال الملك انك ساحر وسحرت ربتى حتى جرى لها هذا الحال فقال غريب يا مجنون لو كان للنار سر وبرهان كانت منعت عن نفسها ما ضرها فلما سمع مرعش هذا الكلام هدر زمجر وسب النار وقال وحق دينى ما أقتلكم الا فيها وأمر بحبسهما وعد عباءة مارد وأمرهم أن يحملوا الحطب كثيرا وأن يطلقوا فيه النار ففعلوا والتهبت نار عظيمة ولم تزل مشتعلة الى الصباح ثم ركب مرعش على فيل فى تخت من ذهب مرصع بالجواهر وصارت حوله قبائل الجن وهم أصناف مختلفة

ثم أحضروا غريبا وسهيما فلما رأيا لهيب النار استغاثا بالواحد القهار خالق الليل والنهار العظيم الشان الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولم يزالا يتوسلان واذا بسحابة طلعت من الغرب الى الشرق وأمطرت مثل البحر الزاخر فاطفأت النار فخاف الملك والجند ودخلوا في قصرهم ثم التفت الملك الى الوزير وأرباب الدولة وقال لهم ما تقولون في هذين الرجلين فقالوا يا ملك لولا انهما على الحق ما جرى للنار هذه الفعال ونحن نقول انهما على الحق صادقان قال الملك قد بان لي الحق والطريقة الواضحة فعبادة النار باطلة فلو كانت ربة لمنعت عن نفسها المطر الذي أطفأها والبحر الذي كسر تنورها وقد صارت رمادا فانا آمنت بالذي خلق النار والنور والظل والحرور وأنتم ما تقولون فقالوا يا ملك ونحن كذلك تابعون سامعون طائعون ثم دعا بغريب فأحضر بين يديه فقام له واعتنقه وقبله بين عينيه وقبل سهيما مثل ذلك ثم ان الاجناد تزاحموا على غريب وسهيم يقبلون أيديهما ورأسهما ثم ان مرعشا ملك الجن لما اهتدى هو وقومه للاسلام أحضر غريبا وأخاه سهيما وقبلهما بين أعينهما وكذلك أرباب دولته ازدحموا على تقبيل أيديهما ورأسهما ثم ان الملك مرعشا جلس على كرسي مملكته وأجلس غريبا عن يمينه وسهيما عن يساره وقال يا انسي ما تقول حتى نصير مسلمين فقال غريب قولوا لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فأسلم الملك وقومه قلبا ولسانا وقعد غريب يعلمهم الصلاة ثم ان غريبا تذكر قومه فتنهد فقال له ملك الجن قد ذهب الغم وراح وجاء البسط والانشراح فقال له غريب يا ملك ان لي أعداء كثيرة وأنا خائف على قومي منهم وحكى له ما جرى مع أخيه عجيب من أوله الى آخره فقال له ملك الجن يا ملك الانس انا أبعث لك من يكشف خبر قومك وما أخليك تروح حتى أتملى بوجهك ودعا بماردين شديدين أحدهما اسمه الكيلجان والآخر اسمه القورجان فلما حضر الماردان قبلا الارض فقال لهما سيرا الى اليمن واكشفا خبر جنودهما وعساكرهما فقالا سمعا وطاعة ثم سار الماردان وطارا نحو اليمن هذا ما جرى لغريب وسهيم وأما عسكر المسلمين فانهم أصبحوا راكبين هم والمقدمون وقصدوا قصر الملك غريب لاجل الخدمة فقال لهم الخدام ان الملك وأخاه ركبا سحرا وخرجا فركب المقدمون وقصدوا الاودية والجبال ولم يزالوا يقصون الاثر حتى وصلوا الى وادي العيون فوجدوا عدة غريب وسهيم مرمية والجوادين يرعيان فقال المقدمون ان الملك

فقدم من هذا المكان بالجاه الخليل ابراهيم ثم انهم تفرقوا وفتشوا فى الوادى والجبال ثلاثة أيام فما ظهر لهم خبر فأقاموا العزاء وطلبوا السعاة وقالوا لهم تفرقوا فى البلدان والحصون والقلاع واكشفوا خبر ملكنا فقالوا سمعا وطاعة وقد تفرقوا وطاب كل واحد اقليما وصل نجيب مع الجواسيس خبر أخيه انه فقد ولم يقعوا له على خبر ففرح عجيب بفقد أخيه غريب واستبشر ودخل على الملك يعرب بن قحطان وكان استجار به فاجاره وأعطاه مائتى ألف عملاق وسار عجيب بعسكره حتى نزل على مدينة عمان فخرج لهم الجرقان وسعدان وقاتلاهم وقتل من المسلمين خلق كثير ودخلوا المدينة وغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار ثم أقبل الماردان الكيلجان والقورجان وقد نظرا المسلمين محصورين فصبرا حتى أقبل الليل واعملا فى الكفار سيفين باترين من سيوف الجن كل سيف طوله اثنا عشر ذراعا لو ضرب به انسان جبلا لقسمه فحملا عليهم وهما يقولان الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين الخليل ابراهيم ثم انهما بطشا بالكفار وأكثرا فيهم القتل وخرجت النار من أفواههما ومناخيرهما فبرز الكفار من سرادقهم فنظروا الى أشياء عجيبة تقشعر منها الابدان واختبلوا وطارت عقولهم ثم انهم خطفوا أسلحتهم وبطشوا ببعضهم والماردان يحصدان فى رقاب الكفار ويصيحان الله أكبر نحن غلمان الملك غريب صاحب الملك مرعش ملك الجان ولم يزل السيف دائرا فيهم حتى انتصف الليل وقد تخيل للكفار ان الجبال كلها عفاريت فحملوا الخيام والثقل والمال على الجمال وقصدوا الذهاب وكان أولهم هروبا عجيب ثم اجتمع المسلمون وتعجبوا من هذا الامر الذى جرى للكفار وخافوا من قبائل الجان ولم يزل الماردان فى أقفية الكفار حتى شتتاهم فى البرارى والقفار وما سلم من الماردين سوى خمسين ألف عملاق من أصل مائتى ألف وقد قصدوا بلادهم وهم منهزمون مجروحون وقالوا يا عسكر ان الملك غريبا سيدكم وأخاه يسلمان عليكم وهما مستضافان عند الملك مرعش ملك الجان وعن قريب يكونان عندكم فلما سمع العساكر بخبر غريب وانه طيب فرحوا فرحا شديدا وقالوا لهما بشركما الله بالخير يا أرواحا كراما ثم ان الماردين رجعا ودخلا على الملك غريب والملك مرعش فوجداهما جالسين فأخبراهما بما جرى وما فعلا فجازياهما خيرا وقد اطمأن قلب غريب فعند ذلك قال الملك مرعش يا أخى مرادى ان أفرجك على أرضنا وأريك مدينة يافث بن نوح عليه السلام قال يا ملك افعل

فدعا

فدعا بجوادين لهما وركب هو وغريب وسهيم وركب معه ألف مارد وسار كأنهم قطعه جبل مشقوقة بالطول فسار وا يتفرجون على أودية وجبال حتى أتوا مدينة يافث بن نوح عليه السلام فخرج أهل المدينة كبارا وصغارا ولاقوا رعشا فدخل في موكب عظيم ثم انه طلع الى قصر يافث بن نوح وجلس على كرسي ملكه وهو من المرمر مشبك بقضبان الذهب عليه عشر درج وهو مفروش بأنواع الحرير الملون ولما وقف أهل المدينة قال لهم ياذريه يافث بن نوح ما كان يعبد آباؤكم وأجدادكم قالوا انا وجدنا أباءنا يعبدون النار فتبعناهم وأنت أخبر بذلك قال ياقوم انا رأينا النار مخلوقة من مخاليق الله تعالى الذي خلق كل شئ فلما علمت ذلك أسلمت لله الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك الدوار الذي لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير فاسلموا تسلموا من غضب الجبار وفي الآخرة من عذاب النار فأسلموا قلبا ولسانا وأخذ مرعش بيد غريب وفرجه على قصر يافث وبنائه وما فيه من العجائب ثم دخل دار السلاح وفرجه على سلاح يافث فنظر غريب الى سيف معلق في وتد من ذهب فقال غريب يا ملك هذا لمن قال هذا سيف يافث بن نوح الذي كان يقاتل به الانس والجن صاغه الحكيم جردوم وكتب على ظهره أسماء عظيمة فلو ضرب به الجبل لهدمه واسمه الماحق ما نزل على شئ الا محقه ولا جنى الا دمره فلما سمع غريب كلامه وما ذكره في فضائل هذا السيف فقال مرعش دونك وما تريد فمد غريب يده وأخذ السيف وسحبه من جفيره فسطع ودب الموت على حده وشعشع وكان طوله اثني عشر شبرا وعرضه ثلاثة أشبار فاراد غريب أن يأخذه فقال الملك مرعش ان كنت تقدر ان تضرب به خذه فقال غريب نعم ثم أخذه في يده فصار في يده كالعصا فتعجب الحاضرون من الانس وقالوا أحسنت يا سيد الفرسان فقال له مرعش ضع يدك على هذه الذخيرة التي بحسرتها ملوك الارض واركب حتى أفرجك فركب وركب مرعش ومشت الانس والجن في خدمتهما مشيا بين قصور ودور خاليات وشوارع وأبواب مذهبات ثم خرجا من أبواب المدينة وتفرجا في بساتين ذات أشجار مثمرات وأنهار جاريات وأطيار ناطقات تسبح من له القدرة والبقاء ولم يزالا يتفرجان حتى أقبل المساء ورجعا وباتا في قصر يافث بن نوح فلما صلا قدمت لهما مائدة فاكلا والتفت غريب لملك الجان وقال يا ملك ان قصدي الذهاب الى قومي وجندي فلم أعلم حالهم

بعدى فلما سمع مرعش كلام غريب قال له يا أخى والله ما أرادى فراقك ولا أحليك تروح الا بعد شهر كامل حتى أتملى برؤيتك فما قدر ان يخالفه فقعد شهرا كاملا فى مدينة بافث ثم أكل وشرب وأعطاه الملك مرعش هدايا من التحف والمعادن والجواهر والزمرد والبلخش وحجر الالماس وقطعا من ذهب وفضة وكذلك مسك وعنبر ومقاطع حرير مذوجة بالذهب وعمل لغريب وسهيم خلعتين من الوشى مذوجتين الذهب وعمل لغريب تاجا مكللا بالدر والجوهر لا يعادل بأثمان ثم عبى له ذلك كله فى اعدال ودعا بخمسمائة مارد وقال لهم جهزوا حالكم الى السفر فى غد حتى نوصل الملك غريبا وسهيما الى بلادهما قالوا سمعا وطاعة وباتوا على نية السفر حتى أتى وقت السفر واذا هم بخيول وطبول ونفير تصيح حتى ملأت الارض وهم سبعون ألف مارد طيارة غواصة وملكهم اسمه برقان وكان لمجىء هذا الجيش سبب عظيم عجيب وأمر مطرب غريب سنذكره على الترتيب وكان برقان هذا صاحب مدينة العقيق وقصر الذهب وكان يحكم على خمس قبائل كل قبيلة فيها خمسمائة ألف مارد وهو وقومه يعبدون النار دون الملك الجبار وكان هذا الملك ابن عم مرعش وكان فى قوم مرعش مارد كافر أسلم نفاقا وغطس من بين قومه وسار حتى وصل الى وادى العقيق ودخل قصر الملك برقان وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والانعام ثم أخبره باسلام مرعش فقال له برقان كيف مرق من دينه فحكى له جميع ما جرى فلما سمع برقان كلامه شخر ونخر وسب الشمس والقمر والنار ذات الشرر وقال وحق دينى لاقتلن ابن عمى وقومه وهذا الانسى ولا أترك منهم أحدا ثم صاح على ارهاط الجن واختار منهم سبعين ألف مارد وسار بهم حتى وصل الى مدينة جابرصا ودار حول المدينة كما ذكرنا ونزل الملك برقان مقابل باب المدينة ونصب خيامه فدعا مرعش بمارد وقال له امض على هذا العسكر وانظر ما يريدون وائتنى عاجلا فعرف المارد حتى دخل خيام برقان فتسارع اليه المردة وقالوا له من أنت قال رسول مرعش فاخذوه وأوقفوه بين يدى برقان فسجد وقال يا مولاى ان سيدى أرسلنى اليكم لانظر خبركم فقال له ارجع الى سيدك وقل له هذا ابن عمك برقان قد سلم عليك فرجع المارد الى مولاه وأخبره بذلك فقال لغريب اقعد على سريرك حتى أسلم على ابن عمى وأعود اليك ثم ركب وسار قاصدا الخيام وكان برقان عملها حيلة حتى يخرج مرعش ويقبض عليه ثم أوقف حوله مردة وقال لهم اذا رأيتمونى

حضنته فامسكوه وكتفوه فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد ذلك وصل الملك مرعش ودخل مرادق ابن عمه فقام اليه واعتنقه فهجم عليه الجان وكتفوه وقيدوه فنظر مرعش الى برقان وقال له ماهذا الحال فقال له يا كلب الجان أتترك دينك ودين أبائك وأجدادك وتدخل فى دين لا تعرفه فقال له مرعش ياولد عمى قد وجدت دين ابراهيم الخليل هو الحق وغيره باطل فقال ومن أخبركم قال غريب ملك العراق وهو عندى فى أعز مكان فقال له برقان وحق النار والنور والظل والحرور لاقتلنكم جميعا ثم سجنه فلما نظر غلام مرعش ماحل بمولاه ولى هاربا الى المدينة وأعلم ارهاط الملك مرعش بما حصل لمولاه فصاحوا وركبوا خيولهم فقال غريب ما الخبر فاعلموه بما جرى فصاح على سهيم وقال له شد لى جوادا من الجوادين الذين أعطانيهما الملك مرعش فقال له يا أخى أتقاتل الجان قال نعم أقاتلهم بسيف يافث ابن نوح وأستعين برب الخليل ابراهيم عليه السلام فهو رب كل شئ وخالقه فشد له جوادا أشقر من خيل الجن كأنه حصن من الحصون ثم أخذ آلة الحرب وخرج وركب وخرجت الارهاط وهم لابسون الدروع وركب برقان وقومه وتقاتل الفريقان واصطف العسكران وكان أول من فتح باب الحرب الملك غريب فساق جواده فى حومة الميدان وجرد سيف يافث بن نوح عليه السلام فخرج منه نور ساطع أنبهرت منه عيون الجن أجمعين ووقع فى قلوبهم الرعب فلعب غريب بالسيف حتى أذهل عقول الجان ثم نادى الله أكبر أنا الملك غريب ملك العراق لا دين الا دين ابراهيم الخليل فلما سمع برقان كلام غريب قال هذا الذى غير دين ابن عمى وأخرجه من دينه فوحق دينى لا أقعد على سريرى حتى أقطع راس غريب وأخمد أنفاسه وأرد ابن عمى وقومه الى دينهم ومن خالفنى أهلكته ثم ركب على فيل أبيض قرطاسى كأنه برج مشيد وصاح عليه وضربه بسنان من بولاد ففرق فى لحمه فصرخ الفيل وقصد الميدان ومقام الحرب والطعان حتى قرب من غريب فقال له يا كلب الانس من أدخلك أرضنا حتى أفسدت ابن عمى وقومه وأخرجتهم من دين الى دين اعلم ان اليوم آخر أيامك من الدنيا فلما سمع غريب هذا الكلام قال له اخسأ يا أقل الجان فسحب برقان حربته وهزها وضرب بها غريبا فأخطأته فضربه بحربة ثانية فخطفها غريب من الهواء وهزها وأرسلها نحو الفيل فدخلت جنبه وخرجت من الجانب الاخر فوقع الفيل على الارض قتيلا ورمى برقان كأنه

نخلة سحوق فما خلاه غريب يتحرك من مكانه حتى ضربه بسيف يافث بن نوح
على جذع رقبته صفحا فغشي عليه فاندفعت عليه المردة وأداروا كافه فلما نظر
قومه الى ملكهم هجموا وأرادوا خلاصه فحمل عليهم غريب وجملت معه الجن
المؤمنون فلله در غريب لقد أرضى الرب المجيب وأشفى الغليل بالسيف المطلسم وكل
من ضربه قصبه فما تطلع روحه حتى يصير في النار رمادا وهجمت المؤمنون على
الجن الكافرين وترامواب شهب النار وعم الدخان وغريب قد جال فيهم يمينا
وشمالا فتفرقوا بين يديه وقد وصل الملك غريب الى سرداق الملك برقان وكان الى
جانبه الكيلجان والقورجان فصاح غريب عليهما وقال حلا مولا كما فحلاه وكسرا
قيده فقال لهما الملك مرعش ائتياني بعدتي وجوادي الطيار وكان عند الملك
جوادان يطيران في الهواء فأعطى غريبا واحدا وبقي عنده واحد فأتوه به بعد أن
لبس آلة الحرب وحمل مع غريب وطاربهما الجوادان وقومهما خلفهما وهما
يصيحان الله أكبر الله أكبر فاجابتهما الارض والجبال والاودية والتلال ورجعوا
من خلفهم بعد أن قتلوا منهم خلقا كثيرا تزيد عن ثلاثين ألف مارد شيطان
ودخلوا مدينة باغث وجلس الملكان على مراتب العز وطلبا برقان فما وجداه
لانهما حين أسراه اشتغلا عنه بالقتال وقد سبقه عفريت من غلمانه فحله ومر به
على قومه فوجد البعض مقتولا والبعض هاربا فطار به نحو السماء وحط على مدينة
العقيق وقصر الذهب وجلس الملك برقان على تخت مملكته ووصلت قومه اليه
الذين فضلوا من القتل فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة فقال يا قوم وأين السلامة وقد
قتل عسكري وأسروني وخرقوا حرمتي بين قبائل الجان فقالوا يا ملك مادامت
الملوك تصيب وتصاب قال لهم لابد من أن آخذ ثاري وأكشف عاري والا أكون
معيرة بين قبائل الجن ثم انه كتب الكتب وارسلها الى قبائل الحصون فأتوه
منذعنين مطيعين فتفقدهم فوجدهم ثلثمائة الف وعشرين ألفا من المردة
الجبارين والشياطين فقالوا أي حاجة لك فقال خذوا أهبتكم للسفر بعد ثلاثة
أيام فقالوا سمعا وطاعة هذا ما كان من أمر الملك برقان وأما ما كان من أمر الملك
مرعش فانه لما رجع وطلب برقان ولم يجده صعب عليه وقال لو كنا حفظناه بمائة
مارد ما كان يهرب ولكن أين يروح منا ثم قال مرعش لغريب اعلم يا أخي ان برقان
غدار ما يقعد عن أخذ الثار ولابد أن يجمع أرهاطه ويأتوا الينا وأنا قصدي أن

ألحقه وهو ضعيف على اثر هزيمته فقال غريب هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لا يعاب ثم قال مرعش لغريب يا أخى خل المردة يوصلونكم الى بلادكم واتركونى أجاهد الكفار حتى تخف عنى الاوزار فقال غريب لا وحق الحليم الكريم الستار ما أروح هذه الديار حتى أفنى جميع الجان الكفار ويعجل الله بأرواحهم الى النار و بئس القرار ولا ينجو الا من يعبد الله الواحد القهار ولكن أرسل سهيما الى مدينة عمان لعله يشفى من المرض وكان سهيم ضعيفا فصاح مرعش على المردة وقال لهم احملوا سهيما وهذه الاموال والهدايا الى مدينة عمان فقالوا سمعا وطاعة فحملوا سهيما والهدايا وقصدوا بلاد الانس ثم كتب مرعش الكتب الى حصونه وجميع عماله فحضروا فكان عدتهم مائة ألف وستين ألفا فتجهزوا وساروا قاصدين بلاد العقيق وقصر الذهب فقطعوا فى يوم واحد مسيرة سنة ودخلوا واديا فنزلوا فيه للراحة وباتوا حتى أصبح الصباح وأرادوا أن يرحلوا واذا بطلائع الجان قد طلعت والجن قد صاحت والتقى العسكران فى ذلك الوادى فحمل بعضهم على بعض وقد وقع القتل بينهم واشتد النزال وعظم الزلزال وساءت الاحوال وجاء الحد وذهب المحال وبطل القيل والقال وقصرت الاعمار الطوال وصارت الكفرة فى الذل والخبال وحمل غريب وهو يوحد الواحد المعبود المستعان فقطع الرقاب وقد ترك الرؤس مدحرجة على التراب فما أمسى المساء حتى قتل من الكفار نحو سبعين ألفا فعند ذلك دقوا كؤس الانفصال وافترقوا من بعضهم ونزل مرعش وغريب فى خيامهما بعد أن مسحا سلاحهما ثم حضر العشا فاكلا وهنيا بعضهما بالسلامة وقد قتل منهم أكثر من عشرة آلاف ماردا وأما برقان فانه نزل فى خيامه وهو ندمان على من قتل من الاعوان وقال يا قوم ان قعدنا نقاتل هذا القوم ثلاثة أيام أفنونا عن آخرنا فقالوا وما نفعل يا ملك قال نهجم عليهم فى الليل وهم نيام فما يبقى منهم من يرد الاخبار خذوا أهبتكم واهجموا على أعدائكم واحملوا حملة رجل واحد فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم تجهزوا للهجوم وكان فيهم ماردا اسمه جندل وكان قلبه لان للاسلام فلما نظر الكفار وما عزموا عليه مرق من بينهم ودخل على مرعش والملك غريب وأخبرهما بما دبر الكفار فالتفت مرعش لغريب وقال له يا أخى ما يكون العمل فقال الليلة نهجم على الكفار ونشتتهم فى البرارى والقفار بقدرة الملك الجبار ثم دعا بالمقدمين من الجان وقال لهم احملوا آلة حربكم أنتم

وقومكم فاذا أسبل الظلام فانسلوا على أقدامكم مائة بعد مائة وخلوا الخيام خالية واكمنوا بين الجبال فاذا رأيتم الاعداء صاروا بين الخيام فاحملوا عليهم من سائر الجهات وقووا عزمكم واعتمدوا على ربكم فانكم تنصرون وها أنا معكم فلما جاء الليل هجموا على الخيام وقد استغاثوا بالنار والنور فلما وصلوا بين الخيام هجمت المؤمنون على الكفار وهم يستغيثون برب العالمين ويقولون يا أرحم الراحمين يا خالق الخلق أجمعين حتى تركوهم حصيدا خامدين فلما أصبح الصباح الاوالكفار أشباح بلا أرواح والذين فضلوا طلبوا البرارى والبطاح ورجع مرعش وغريب وهم منصورون مؤيدون ونهبوا أموال الكفار وباتوا حتى أصبح الصباح وساروا طالبين مدينة العقيق وقصر الذهب وأما برقان فانه لما دار الحرب عليه وقتل أكثر قومه في ظلام الليل ولى هاربا مع من بقى من قومه حتى وصل الى مدينته ودخل قصره وجمع أرهاطه وقال يا بنى من كان عنده شئ فليأخذه وليلحق فى جبل قاف عند الملك الازرق صاحب القصر الابلق فهو الذى يأخذ ثارنا فأخذوا حريمهم وأولادهم وأموالهم وقصدوا جبل قاف ثم وصل مرعش وغريب الى مدينة العقيق وقصر الذهب فوجدوا الابواب مفتوحة وليس فيها من يخبر بخبر فاخذ مرعش غريبا يفرجه على مدينة العقيق وقصر الذهب وكان أساسات سورها من الزمرد وبابها من العقيق الاحمر مسامير من الفضة وسقوف بيوتها وقصورها العود والصندل فشوا وتفرقوا فى شوارعها وأزقتها حتى وصلوا الى قصر الذهب ولم يزالوا يدخلون من دهليز الى دهليز واذا هم ببناء من البلخش الملوكى ورخامه زمرد وياقوت ودخل مرعش وغريب فى القصر فاندهشا من حسنه ولم يزالا يدخلان من موضع الى موضع حتى قطعا سبعة دهاليز فلما وصلا الى داخل القصر واذا هما بأربعة لواوين كل ليوان لا يشبه الآخر وفى وسط القصر فسقية من الذهب الاحمر وعليها صور سباع من الذهب والماء يجرى من أفواهها فنظرا شيأ يحير الافكار والليوان الذى فى الصدر مفروش بالبسط المنسوجة بالحرير الملون وفيه كرسيان من الذهب الاحمر مرصعان بالدر والجوهر فعند ذلك قعد مرعش وغريب على كرسى برقان وعملا فى قصر الذهب موكبا عظيما فعند ذلك قال غريب لمرعش أى شئ دبرت من الرأى قال يا ملك الانس قد أرسلت مائة فارس يكشفون لى خبر برقان فى أى مكان هو حتى نسير خلفه ثم قعدا فى قصر الذهب ثلاثة أيام حتى وصل المردة

ورجعوا أخبروا أن برقان سار الى جبل قاف واستجار بالملك الازرق فاجاره قال مرعش لغريب ما تقول يا أخي قال ان لم نهجم عليهم هجموا علينا ثم أمر مرعش وغريب العسكر ان يأخذوا الاهبة للسفر بعد ثلاثة أيام فاصلحوا أحوالهم واذا بالمردة الذين وصلوا سهيما والهدايا قد أقبلوا على غريب وقبلوا الارض فسألهم عن قومه فقالوا له ان أخاك عجيبا لما هرب من الوقعة ذهب الى يعرب بن قحطان وقصد بلاد الهند ودخل على ملكها وحكى له ما جرى له من أخيه واستجار به فاجاره وأرسل كتبه الى جميع عماله فاجتمع عسكر مثل البحر الزاخر ماله أول من آخر وهو عازم على خراب العراق فلما سمع غريب كلامه قال تعست الكفار فان الله تعالى ينصر الاسلام وسوف أريهم ضربا وطعانا ثم قال مرعش يا ملك الانس وحق الاسم الاعظم لابد أن أسير معك الى ملكك وأهلك أعداءك وأبلغك مناك فشكره غريب وباتوا على نية الرحيل الى أن أصبح الصباح فرحلوا وساروا قاصدين جبل قاف ومشوا يومهم وبعد ذلك ساروا قاصدين القصر الابلق ومدينة المرمر وكانت هذه المدينة مبنية بالحجارة والمرمر بناها بارق بن فاقع أبو الجن وبنى القصر الابلق وسمى بذلك لانه مبنى بطوبة من فضة وطوبة من ذهب ما بنى مثله فى سائر الاقطار فلما قربوا من مدينة المرمر وبقى بينهم وبينها نصف يوم نزلوا للراحة فارسل مرعش من يكشف له الاخبار فغاب الساعى ثم عاد وقال له يا ملك ان فى مدينة المرمر من أرهاط الجن عدد أوراق الشجر وقطر المطر فقال الملك مرعش أى شئ يكون العمل يا ملك الانس فقال غريب يا ملك اقسم قومك أربعة أقسام حول العسكر ثم يقولون الله أكبر وبعد أن يصيحوا بالتكبير يتأخرون عنهم ويكون ذلك الامر فى نصف الليل وانظر ما يجرى بين قبائل الجان فاحضر مرعش قومه وفرقهم مثل ما قال غريب فحملوا سلاحهم وصبروا حتى انتصف الليل فساروا حتى داروا حول العسكر وصاحوا الله أكبر يا لدين الخليل ابراهيم عليه السلام فانتبه الكفار مرعوبين من هذه الكلمة وخطفوا سلاحهم ووقعوا فى بعضهم حتى لاح الفجر وقد فنى أكثرهم وبقى أقلهم فصاح غريب على الجن المؤمنين وقال احملوا على من بقى من الكافرين وها أنا معكم والله ناصركم فحمل مرعش وصحبته غريب وجرد غريب سيفه الماحق الذى من سيوف الجن وجدع الانوف وهزم الصفوف وقد ظفر ببرقان وضربه فاعدمه الحياة ونزل مختضبا بدمائه ثم فعل

بالملك الازرق كذلك فلما أضحى النهار ولم يبق من الكفار ديار ولا من يرد الاخبار
ودخل مرعش وغريب القصر الابلق فرأيا حيطانه طوبة من ذهب وطوبة
من فضة وأعتابه من البلور وهو معقود بالزمرد الاخضر وفيه فسقية وشاذروان
مفروش بالحرير المزركش بشرائط الذهب المرصع بالجوهر ووجدا أموالا لا تحصى
ولا توصف ثم دخلا قاعة الحريم فوجدا فيها حريما ظريفا فنظر غريب الى حريم
الملك الازرق فرأى في بناته بنتا ما رأى أحسن منها وعليها بدلة تساوي ألف دينار
وحولها مائة جارية ترفع أذيالها بكلاليب من الذهب وهي مثل القمر بين النجوم
فلما رأى غريب هذه البنت طاش عقله وحار فقال لبعض تلك الجواري من تكون
هذه الجارية فقالوا له هذه كوكب الصباح بنت الازرق فالتفت غريب للملك
مرعش وقال يا ملك الجان مرادي أن أتزوج بهذه البنت فقال له الملك مرعش القصر
وما فيه من الاموال والاولاد كسب يدك ولولا أنت عملت الحيلة حتى أهلكت
برقان والملك الازرق وقومهما لكانوا أهلكونا عن آخرنا فالمال مالك وأهله عبيدك
فشكره غريب على حسن كلامه وتقدم الى البنت ونظر اليها وحقق النظر فيها
فاحبها حبا شديدا ونسي فخر تاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك والديلم ونسي
مهدية وكانت والدة هذه البنت بنت ملك الصين خطفها الملك الازرق من قصرها
وافتضها فعلقت منه وجاءت بهذه البنت فمن حسنها وجمالها سماها كوكب
الصباح وهي سيدة الملاح فماتت أمها وهي بنت أربعين يوما فربتها القوابل
والخدام حتى صار لها من العمر سبع عشرة سنة وجرى هذا الامر وقتل أبوها وحبها
غريب حبا شديدا وصافحها ودخل عليها من ليلته فوجدها بكرا وكانت تبغض
أباها وقد فرحت بقتله وقد أمر غريب أن يهدم القصر الابلق فهدموه وفرقه
غريب على الجان فناب غريبا احدى وعشرون الف طوبة من الذهب والفضة
ونابه من المال والمعادن ما لا يحصى ولا يعد ثم ان الملك مرعشا أخذ غريبا وفرجه
على جبل قاف وعجائبه وساروا قاصدين حصن برقان فلما وصلوا اليه أخربوه وقسموا
أمواله وسارا الى حصن مرعش فاقاموا فيه خمسة أيام وطلب غريب الرواح
الى بلاده فقال مرعش يا ملك الانس أنا أسير في ركابك حتى أوصلك الى بلادك
فقال غريب لا وحق الخليل ابراهيم ما أخليك تتعب سرك ولم آخذ من قومك
سوى الكيلجان والقورجان فقال مرعش يا ملك خذ عشرة آلاف فارس من الجن

يكونون معك فى خدمتك فقال غريب ما آخذ الا ما أخبرتك به فامر مرعش الف
ماردا أن يحملوا ما طاب غريبا من الغنيمة ويصبوه الى ملكه وأمر الماردين
الكيلجان والقورجان أن يكونا مع غريب ويطيعاه فقالا سمعا وطاعة ثم قال
غريب للمردة احملوا أنتم المال وكوكب الصباح وأراد غريب أن يرحل ويركب
جواده الطيار فقال مرعش هذا الجواد يا أخى لا يعيش الا فى أرضنا وان وصل الى
أرض الانس مات ولكن عندى جواد بحرى وما يوجد له مثيل فى أرض العراق
وجميع الآفاق ثم أمر باحضار الجواد فاحضروه فلما نظر غريب حال بينه وبين
عقله ثم كبلوا الجواد وحمل الكيلجان وحمل القورجان ما أطاقه ثم ان مرعشا
اعتنق غريبا وبكى على فراقه وقال له يا أخى اذا حصل لك مالا طاقة لك به فارسل لى
وأنا آتيك بعسكر يخربون الارض وما عليهم فشكره غريب على معروفه وحسن
اسلامه وسار الماردان بغريب والجواد يومين وليلة وقد قطعا مسيرة خمسين سنة
حتى قربوا من مدينة عمان فنزلوا قريبا منها ليأخذوا الراحة فالتفت غريب الى
الكيلجان وقال له سر واكشف لى خبر قومى فسار الماردثم عاد وقال يا ملك ان على
باب مدينتك عسكرا الكفار مثل البحر الزخار وقومك تقاتلهم وقد ذقوا طبول
الحرب والجرقان برزلهم الى الميدان فلما سمع غريب هذا الكلام صاح الله أكبر
وقال يا كيلجان شد لى الحصان وقدم عدتى والسنان اليوم يظهر الفارس من
الجبان فى مقام الحرب والطعان فقام الكيلجان وقد أحضر له ما طلب فاخذ عدة
الحرب وتقلد بسيف يافث بن نوح وركب الجواد البحرى وقصد العساكر والجنود
فقال الكيلجان والقورجان أرح قلبك ودعنا نسير الى الكفار فنشتتهم فى البرارى
والقفار حتى لا نبقى منهم ديارا ولا نافخ نار بعون الله العلى الجبار فقال لهم غريب
وحق الخليل ابراهيم ما أخليكم تقاتلون الا وأنا على ظهر جوادى وقد كان لجمع
هذه العساكر سبب عجيب بعسكر يعرب بن قحطان وحاصر المسلمين وخرج الجرقان
وسعدان وجاءهم الكيلجان والقورجان وكسروا عساكر الكفار وهرب عجيب
قال يا قوم ان رجعتم الى يعرب بن قحطان وقد قتل قومه يقولون يا قوم لولا أنتم ما قتل
قومى فيقتلنا عن آخرنا والرأى عندى أن نسيروا الى بلاد الهند وندخل على الملك
طركان فيأخذ ثارنا فقال له قومه سر بنا باركت الطارفيك فساروا أياما وليالى حتى
وصلوا الى مدينة الهند واستأذنوا فى الدخول على الملك طركان فاذن لعجيب فى

الدخول فدخل وقبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال يا ملك أجرني أجارك الله النار ذات الشرر وجارك الدجى بالظلام المعتكر فلما نظر ملك الهند الى عجيب قال له من أنت وما تريد قال له أنا عجيب ملك العراق وقد جار على أخي وقد تبع دين الاسلام وأطاعته العباد وقد ملك البلاد ولم يزل يطردني من أرض الى أرض وها أنا أتيت اليك أستجير بك وبهمتك فلما سمع ملك الهند كلام عجيب قام وقعد وقال وحق النار لا آخذن بثارك ولا أدع أحدا يعبد غير النار ثم انه صاح على ولده وقال له يا ولدي هيئ حالك واذهب الى العراق واهلك كل من فيها واربط الذين لا يعبدون النار وعذبهم ومثل بهم ولا تقتلهم وائتني بهم عندي حتى أصنع في عذابهم أنواعا وأذيقهم الهوان وأتركهم عبرة لمن اعتبر في هذا الزمان ثم اختار معه ثمانين ألف مقاتل على الخيل وثمانين ألف مقاتل على الزرافات وبعث معهم عشرة آلاف فيل كل فيل عليه تخت من الصندل مشبك بقضبان الذهب وصفائحه ومساميره من الذهب والفضة وفي كل تخت سرير من الذهب والزمرد وأرسل معهم تخوت السلاح في كل تخت ثمان رجال يقاتلون بسائر السلاح وكان بن الملك شجاع الزمان ماله في شجاعته نظير وكان اسمه رعدشاه وجهز نفسه في عشرة أيام وساروا مثل قطع الغمام مدة شهرين من الزمان حتى وصلوا مدينة عمان ودار واحولها وعجيب فرحان ويظن أنه منتصر وقد خرج الجرقان وسعدان وجميع الابطال في حومة الميدان ودقت الطبول وصهلت الخيول وأشرف على ذلك الكيلجان ورجع أخبر الملك غريب وركب كما ذكرنا وساق جواده ودخل بين الكفار ينتظر من يبرزله ويفتح باب الحرب فبرز سعدان الغول وطلب البراز فبرز له بطل من أبطال الهند فما أمهله سعدان في الثبات قدامه حتى ضربه بالعمود فهشم عظمه وصار على الارض ممدودا فبرز له ثان فقتله وثالث جندله ولم يزل سعدان يقتل حتى قتل ثلاثين بطلا فعند ذلك برز له بطل من الهند اسمه بطاش الاقران وكان فارس الزمان بعدة خمسة آلاف فارس في الميدان للحرب والطعان وهو عم الملك طرخان فلما برز بطاش لسعدان قال له يا شلم العرب هل بلغ من قدرك أن تقتل ملوك الهند وأبطالها وتأسر فرسانها اليوم آخر أيامك من الدنيا فلما سمع سعدان هذا الكلام احمرت عيناه وهجم على بطاش فضربه بالعمود فخابت الضربة ولف سعدان مع العمود فوقع على الارض فما أفاق الا وهو مكتف مقيد فسحبوه الى خيامهم فلما نظر الجرقان صاحبه

أسيرا قال يالدين الخليل ابراهيم ولكن جواده وحمل على بطاش الاقران
فتجاولا ساعة ثم هجم بطاش على الجرقان وجذبه من جلباب درعه واقتلعه من
سرجه ورماه على الارض فكتفوه وسحبوه الى خيامهم ولم يزل بطاش يبرز له مقدم
بعد مقدم حتى أسر من المسلمين أربعة وعشرين مقدما فلما نظر المسلمون الى
ذلك اغتموا غما شديدا فلما نظر غريب ما حل بأبطاله سحب من تحت ركبته
عمودا من الذهب وزنه مائة وعشرون رطلا وهو عمود برقان ملك الجان ثم ساق
جواده البحري وجرى تحته مثل هبوب الريح واندفع حتى صار في وسط الميدان
وصاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل ثم حمل على بطاش
وضربه بالعمود فوقع على الارض فالتفت نحو المسلمين ونظر الى أخيه سهيم الليل
وقال له كتف هذا الكلب فلما سمع سهيم كلام غريب اندفع على بطاش فشد
وثاقه وأخذه وصار أبطال المسلمين يتعجبون من ذلك الفارس وصار الكفار
يقولون لبعضهم من هذا الفارس الذي خرج من بينهم وأسر صاحبنا كل هذا
وغريب يطلب البراز فبرز له مقدم من الهنود فضربه غريب بالعمود فوقع على
الارض مدودا فكتفه الكيلجان والقورجان وسلماه الى سهيم ولم يزل غريب
يأسر بطلا بعد بطل حتى أسر اثنين وخمسين بطلا مقدمين أعيانا وقد فرغ النهار
فدقوا طبول الانفصال وطلع غريب من الميدان وقصد عسكر المسلمين وكان أول
من لاقاه سهيم فقبل رجله في الركاب وقال له لا شلت يداك يا فارس الزمان فأخبرنا
من أنت من الشجعان فعند ذلك رفع البرقع الزرد عن وجهه فعرفه وقال سهيم
يا قوم هذا ملككم وسيدكم غريب وقد أتى من أرض الجان فلما سمع المسلمون
بذكر ملكهم رموا أرماحهم عن ظهور الخيل وقدموا اليه وقبلوا رجليه في
الركاب وسلموا عليه وفرحوا بسلامته ودخلوا به الى مدينة عمان ونزل على كرسي
مملكته ودار قومه حوله في غاية الفرح ثم قدموا الطعام فاكلوا وبعد ذلك
حكى لهم جميع ما جرى له في جبل قاف من قبائل الجان فتعجبوا غاية العجب وحمدوا
الله على سلامته وكان الكيلجان والقورجان لا يفارقان غريبا ثم أمر غريب
قومه بالانصراف الى مراقدهم فتفرقوا الى بيوتهم ولم يبق عنده الا المارد ان
فقال لهما هل تقدران أن تحملاني الى الكوفة لاتملى بحريمي وترجعا لي في آخر
الليل فقالا يا مولانا هذا أهون ما طلبت وكان بين الكوفة وعمان ستون يوما

للفارس الماجد فقال الكيلجان للقورجان أنا أحمله في الذهاب وأنت تحمله في المجيء فحمله الكيلجان وحاذاه القورجان فما كان الا ساعة حتى وصلوا الكوفة وعدلوا به الى باب القصر فدخل على عمه الدامغ فلما رآه قام وله وسلم عليه ثم قال له كيف حال زوجتي فخرتاج وزوجتي مهدية قال انهما طيبتان بخير وعافية ثم دخل الخادم فاخبر الحريم بمجيء غريب ففرحوا وزغرتوا وهبوا للخادم بشارته ثم دخل الملك غريب فقاموا وسلموا عليه ثم بعد ذلك تحدثوا وحضر الدامغ فحكى له ما جرى له مع الجن فتعجب الدامغ والحريم ونام بقية الليل مع فخرتاج الى أن قرب الفجر وخرج الى المواردين وودع أهله وحريمه وعمه الدامغ ثم ركب ظهر القورجان وحاذاه الكيلجان هما انكشف الظلام الا وهو في مدينة همدان ولبس آلة حربه وكذلك قومه وأمر بفتح الابواب واذا بفارس قد وصل من عسكر الكفار ومعه الجمرقان وسعدان الغول والمقدمون المأسورون وقد خلصهم ثم سلمهم لغريب ملك المسلمين ففرح المسلمون بسلامتهم ثم تدرعوا وركبوا وقد دقوا كؤس الحرب والطعن والضرب وركب الكفار واصطفوا صفوفا فاول من فتح باب الحرب الملك غريب وسحب سيفه الماحق وهو سيف يافث بن نوح عليه السلام وساق جواده بين الصفين ونادى من عرفني فقد اكتفى شرى ومن لم يعرفني فانا أعرفه بنفسي أنا الملك غريب ملك العراق واليمن أنا غريب أخو عجيب فلما سمع رعدشاه بن ملك الهند كلام غريب صاح على المقدمين وقال ائتوني بعجيب فاتوا به فقال له أنت تعلم بان هذه الفتنة فتنتك وأنت كنت السبب فيها وهذا أخوك في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان فاخرج له وائتني به أسيرا حتى أركبه على جمل بالمقلوب وأمثل به حتى أصل الى بلاد الهند فقال له عجيب يا ملك أرسل له غيري فاني أصبحت ضعيفا فلما سمع رعدشاه كلامه شخر ونخر وقال وحق النار ذات الشرر والنور والظل والحرور لم تخرج الى أخيك وتأتي به سريعا قطعت راسك وأخذت أنفاسك فعندها خرج عجيب وساق جواده وقد شجع قلبه وقارب أخاه في حومة الميدان وقال له يا كلب العرب وأخس من دق طنب أتضاهي الملوك خذ ما جاءك وابشر بموتك فلما سمع الملك غريب هذا الكلام قال له من أنت من الملوك قال له أنا أخوك فاليوم آخر أيامك من الدنيا فلما تحقق غريب انه أخوه عجيب صاح وقال يا ثار أبي وأمي ثم أعطى الكيلجان سيفه وحمل

عليه

عليه وضربه بالدبوس ضربة جبار عنيد كادت أن تخرج أضلاعه وقبضه من أطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وضرب به الارض فاندفع عليه المارد ان وشدا وثاقه ثم قاده ذليلا حقيرا كل هذا وغريب قد فرح بأسر عدوه وأنشد قول الشاعر بلغت المراد وزال العنا * لك الحمد والشكر يا ربنا

نشأت ذليلا فقيرا حقيرا * فأعطاني الله كل المنى

ملكت البلاد قهرت العباد * فلولاك ما كنت يا ربنا

فلما نظر رعدشاه ما حل بعجيب من أخيه غريب دعا بجواده ولبس آلة حربه وجلبابه وخرج الى الميدان وساق جواده الى أن قارب الملك غريبا في مقام الحرب والطعان وصاح عليه وقال يا أخس العرب وجمال الحطب هل بلغ من قدرك ان تأسر الملوك والابطال فانزل عن جوادك وكتف نفسك وقبل رجلي واطلب أبطالي وسر معي الى ملكي وأنت مقيد مسلسل حتى أعفو عنك وأجعلك شيخ بلادنا تأكل فيها لقمة الخبز فلما سمع غريب منه هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا كلب أكلب وذئب أجرب سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ثم صاح على سهيم وقال له ائتني بالاسارى فاتاهم بهم فضرب رقابهم فعند ذلك حمل رعدشاه على غريب حملة صنديد وصدمه صدمة جبار عنيد ولم يزالا في كر وفر وصدام حتى هجم الظلام فدقوا طبول الانفصال وافترقا من بعضهما وذهب كل ملك الى موضعه فهنؤهما بالسلامة فقال المسلمون للملك غريب ماهي عادتك يا ملك ان تطاول في القتال فقال يا قوم قاتلت الابطال والاقيال فما رأيت أحسن ضربا من هذا البطل وكنت أردت ان أسحب عليه سيف يافث وأضربه فاهشم عظامه وأفني أيامه ولكن طاولته ظنا مني اني آخذه أسيرا ويكون له حظ في الاسلام هذا ما كان من أمر غريب وأما ما كان من أمر رعدشاه فانه دخل السرادق وجلس على سريره ودخلت عليه كبراء قومه فسألوه عن خصمه فقال لهم وحق النار ذات الشرار ما رأيت عمري مثل هذا البطل وفي غد آخذه أسيرا وأقوده ذليلا حقيرا وباتوا الى الصباح فدقوا طبول الحرب واعتدوا للطعن والضرب وتقلدوا الصفاح وأقاموا الصياح وركبوا الجرد القداح وخرجوا من الخيام فملؤا الارض والاكام والبطاح والاماكن الفساح وكان أول من فتح باب الحرب والطعان الفارس المقدام والاسد الضرغام الملك غريب فجال وصال وقال هل

من مبارزهل من مناجز لا يخرج لى اليوم كسلان ولا عاجز فما استتم كلامه حتى برز له رعدشاه وهو راكب على فيل كأنه قبة عظيمة وعلى ظهر الفيل تخت محزم بشرائط حرير وهو راكب بين آذان الفيل وفى يده كلاب يضرب به الفيل ويهتز يمينا وشمالا فلما قرب الفيل من جواد غريب وقد نظر الجواد شيأ ما رآه قط جفل منه فنزل غريب عنه وسلمه للكيلجان وسحب سيفه الماحق وتقدم نحو رعدشاه ماشيا على أقدامه حتى صار قدام الفيل وكان رعدشاه اذا رأى نفسه مغلوبا مع بطل من الابطال يركب فى تخت الفيل و يأخذ معه شيأ اسمه الوهق وهو فى هيئة الشبكة واسع من أسفل وضيق من فوق وفى ذيله حلق وفيه قتب حرير فيصيد الفارس والفرس و يضعه عليهما و يسحب القتب فينزل عن الجواد راكبه فيأخذه أسيرا وقد قهر الفرسان بهذا الشان فلما قارب غريبا رفع يده بالوهق وفرشه على غريب فانتشر عليه وسحبه فصار عنده على ظهر الفيل وصاح على الفيل ان يرد الى عسكره وكان الكيلجان والقورجان ما يفارقان غريبا فلما رأيا ما حل بصاحبهما مسكا الفيل كل هذا وغريب قد تمطع فى الوهق فمزقه وهجم الكيلجان والقورجان على رعدشاه وكتفاه وقاداه فى حبل ليف وحمل الناس على بعضهم كأنهم بحران يلتطمان أو جبلان يصطدمان والغبار قد طلع الى عنان السماء وعايين العسكران العمى وقوى الحرب وسالت الدما ولم يزالوا فى حرب شديد وطعن أكيد وضرب ما عليه من مزيد حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم وكان المسلمون حاضرين فى ذلك اليوم وقد قتل منهم جماعة كثيرة وجرح أكثرهم وذلك من ركاب الفيلة والزرافات فصعبوا على غريب فامر ان تداوى الجرحى والتفت الى كبار جماعته وقال ما عندكم من الرأى قالوا يا ملك ما ضرنا الا الفيلة والزرافات فلو سلمنا منها كنا غلبناهم فقال الكيلجان والقورجان نحن الاثنان نسحب سيوفنا ونهجم عليهم فنقتل أكثرهم فتقدم رجل من أهل عمان وكان صاحب رأى عند الملك وقال يا ملك ضمان هذا العسكر على اذا طاوعتنى وسمعت منى فالتفت غريب الى المقدمين وقال مهما قاله لكم هذا المعلم فاطيعوه فيه فقالوا سمعا وطاعة فاختار ذلك الرجل عشرة مقدمين وقال ما تحت أيديكم من الابطال فقالوا عشرة آلاف بطل فأخذهم ودخل بهم دار السلاح فاعطى خمسة آلاف منهم بندقيات وعلمهم كيفية الرمى بها فلما لاح

الفجر

الفجر جهز الكفار أرواحهم وقدموا الفيلة والزرافات ورجالهم حاملون السلاح الكامل وقدموا الوحوش وأبطالهم قدام العسكر وركب غريب وأبطاله واصطفوا صفوفا ودقت الكاسات وقدمت السادات وتقدم الوحوش والفيلة فصاح الرجل على الرماة فاشتغلوا بالسهام والبندقيات فخرج النبل والرصاص فدخل فى أضلاع الوحوش فصاحت الوحوش وانقلبت على الابطال والرجال وداستهم بأرجلها ثم هجم المسلمون على الكفار واحاطوا بهم من الشمال الى اليمين وداستهم الفيلة وشتتهم فى البرارى والقفار وسار المسلمون فى أقفيتهم بالسيوف المهندة فما سلم من الفيلة والزرافات الا القليل ورجع الملك غريب وقومه فرحين بالنصر فلما أصبحوا فرقوا الغنائم وقعدوا خمسة أيام ثم بعد ذلك جلس الملك غريب على كرسى المملكة وطلب أخاه عجيبا وقال له يا كلب مالك تحشد علينا الملوك والقادر على كل شئ ينصرنى عليك فاسلم تسلم وأترك لك ثارا بى وأمى من أجل ذلك وأجعلك ملكا كما كنت وأكون أنا من تحت يدك فلما سمع عجيب كلام غريب قال له ما أفارق دينى فجعله فى قيد حديد ووكل به مائة عبد شديد والتفت الى رعدشاه وقال له ما تقول فى دين الاسلام فقال يا مولاى أنا أدخل فى دينكم ولولا انه دين صحيح ما غلبتمونا أمدد يدك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن الخليل ابراهيم رسول الله ففرح غريب باسلامه وقال له هل ثبتت فى قلبك حلاوة الايمان قال نعم يا مولاى ثم قال له غريب يا رعدشاه هل تمضى الى بلادك وملكك فقال يا ملك يقتلنى أبى لانى خرجت من دينه فقال غريب أنا أسير معك وأملكك الارض حتى تطيعك البلاد والعباد بعون الله الكريم الجواد فقبل يده ورجله ثم أنعم على صاحب الرأى الذى هو سبب انهزام العدو وأعطاه أموالا كثيرة والتفت الى الكيلجان والقورجان وقال لهما يا أرهاط الجن قالا لبيك قال مرادى أن تحملانى الى بلاد الهند فقالا سمعا وطاعة فاخذه معه الجرقان وسعدان وحملهما القورجان وحمل الكيلجان غريبا ورعدشاه وقصدا أرض الهند وكان المسير وقت الغروب فما جاء آخر الليل الا وهم فى كشمير فانزلا الاوهم فى قصر وانحدر وا من سلالم القصر وكان طركان بلغه الخبر من المنهزمين بما جرى لابنه وعسكره وانهم فى هم عظيم وان ابنه لا ينام ولا يلتذ بشئ فصار متفكرا فى أمره وما جرى له واذا بالجماعة دخلوا عليه فلما نظر الملك ابنه ومن معه بهت وأخذه الفزع من المردة والتفت اليه ابنه

رعدشاه فقال له الى أين ياغدار ياعابد النار ياويلك فاترك عبادة النار واعبد الملك الجبار خالق الليل والنهار الذى لاتدركه الابصار فلما سمع أبوه هذا الكلام كان معه دبوس حديد فرماه به فخلا عنه ووقع فى ركن القصر فهدم ثلاثة أحجار وقال له يا كلب أهلكت العساكر وضيعت دينك وجئت تخرجنى من دينى فتلقاه غريب ولكمه فى عنقه فرماه فشد الكيلجان والقورجان وثاقه وهرب الحريم جميعا ثم انه جلس على كرسى مملكته وقال لرعدشاه اعدل أباك فالتفت اليه وقال له ياشيخ الضلال اسلم تسلم من النار ومن غضب الجبار فقال طركان ما أموت الا على دينى فعند ذلك سحب غريب سيفه الماحق وضربه به فوقع على الارض شطرين وعجل الله بروحه الى النار و بئس القرار ثم أمر بتعليقه على باب القصر فعلقوه وجعلوا شطرا يمينا وشطرا شمالا وتواحتى فرغ النهار فأمر غريب رعدشاه أن يلبس بدلة الملك فلبس وجلس على تخت أبيه وقعد غريب عن يمينه و وقف الكيلجان والقورجان والجرقان وسعدان الغول يمينا وشمالا وقال لهم الملك غريب كل من دخل من الملوك اربطوه ولاتخلوا مقدما ينفلت من أيديكم فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد ذلك طلع المقدمون وقصدوا قصر الملك لاجل الخدمة فأول من طلع المقدم الكبير فنظر الملك طركان معلقا شطرين فاندهش وحار ولحقه الانبهار فهجم عليه الكيلجان وجذبه من أطواقه فرماه وكتفه ثم جذبه الى داخل القصر ثم ربطه وسحبه فما طلعت الشمس حتى ربط ثلثمائة وخمسين مقدما وأوقفهم بين يدى غريب فقال لهم ياقوم هل نظرتم ملككم وهو معلق على باب القصر فقالوا من فعل به هذه الافعال فقال غريب أنا فعلت به ذلك بعون الله تعالى ومن خالفنى فعلت به مثله فقالوا ماتريد منا فقال أنا غريب ملك العراق أنا الذى أهلكت أبطالكم وان رعدشاه دخل فى دين الاسلام وقد صار ملكا عظيما وحاكما عليكم فاسلموا تسلموا ولاتخالفوا تندموا فنطقوا بالشهادة وكتبوا من أهل السعادة فقال غريب هل ثبتت فى قلوبكم حلاوة الايمان قالوا نعم فامر بحلهم فحلوهم وخلع عليهم وقال لهم امضوا الى قومكم واعرضوا عليهم الاسلام فمن أسلم فابقوه ومن أبى فاقتلوه فمضوا وجمعوا رجالهم الذين تحت أيديهم ويحكمون عليهم واعلموهم بما كان ثم عرضوا عليهم الاسلام فاسلموا الا قليلا فقتلوهم وأخبروا غريبا بذلك فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال الحمد لله الذى هون علينا من غير قتال وأقام غريب فى

كثمير الهند أربعين يوما حتى مهد البلاد وأخرب بيوت النار وأماكنها وبنى فى
مواضعها مساجد وجوامع وقد حزم رعد شاه من الهدايا والتحف شيأ كثيرا
لا يوصف وأرسله فى المراكب ثم ركب غريب على ظهر الكيلجان وركب سعدان
والجرقان على ظهر القورجان بعد أن ودعوا بعضهم وساروا الى آخر الليل فخالج
البحر الاوهم فى مدينة عمان فتلقاهم قومهم وسلموا عليهم وفرحوا بهم فلما وصل
غريب الى باب الكوفة أمر باحضار أخيه عجيب فاحضروه وأمر بصلبه فاحضر له
سهيم كلاليب من حديد وجعلها فى عراقيبه وعلقوه على باب الكوفة ثم أمر برميه
بالنبال فرموه بها حتى صار كالقنفذ ثم دخل الكوفة ودخل قصره وجلس على
تخت ملكه فحكم ذلك اليوم حتى فرغ النهار ثم دخل على حريمه فقامت له كوكب
الصباح واعتنقته وكذلك الجوارى هنينه بالسلامة ثم أقام عند كوكب الصباح ذلك
اليوم وتلك الليلة فلما أصبح الصباح قام واغتسل وصلى صلاة الصبح وجلس على
سرير ملكه وشرع فى عرس مهدية فذبح ثلاثة آلاف رأس من الغنم وألفين من
البقر وألفا من المعز وخمسمائة من الجمال وأربعة آلاف من الدجاج ومن الارز كثيرا
ومن الخيل خمسمائة وكان هذا العرس لم يعمل مثله فى الاسلام فى ذلك الزمان ثم
دخل غريب على مهدية وأزال بكارتها وقعد فى الكوفة عشرة أيام ثم وصى عمه
بالعدل فى الرعية وسار بحريمه وأبطاله حتى وصل الى مراكب الهدايا والتحف
ففرقها بجميع ما فيها واستغنت الابطال بالاموال ولم يزالوا فى سيرهم حتى وصلوا
الى مدينة بابل فخلع على أخيه سهيم الليل وجعله سلطانا فيها وأقام عنده عشرة أيام
ثم رحل ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حصن سعدان الغول فاستراحوا خمسة
أيام ثم ان غريبا قال للكيلجان والقورجان امضيا الى اسبانير المدائن وادخلا قصر
كسرى واكشفا لى خبر فخر تاج وهاتيا لى رجلا من أقارب الملك يخبرنى بما جرى
فقالا سمعا وطاعة ثم انهما سارا الى اسبانير المدائن فبينما هما سائرين بين
السماء والارض واذا هما بعسكر جرار مثل البحر الزاخر فقال الكيلجان
للقورجان انزل بنا لنكشف خبر هذا العسكر فنزلا ومشيا بين العساكر فوجداهم
أعجاما فسألا بعض الرجال عن هذا العسكر والى أين سائرون فقالوا لهما الى
غريب نقتله ونقتل كل من معه فلما سمعا هذا الكلام توجها الى سرادق الملك

المقدم عليهم وكان اسمه رستم وصبر اخى نام الاعجمى فى مراقدهم ونام رستم على
تختة فحملاه بتختة وتجاوزا الحصن فجاءه نصف الليل الاوهم فى خيام الملك غريب
فعند ذلك تقدما الى باب السرادق وقالا دستور فلما سمع غريب ذلك الكلام
جلس وقال ادخلا فدخلا بذلك التخت ورستم راقد عليه فقال لهما غريب من
يكون هذا فقالا لاهذا ملك من ملوك العجم ومعه عسكر عظيم وقد أتى يريد قتالك
أنت وقومك وقد جئناك به ليخبرك عما تريد فقال غريب ائتونى بمائة بطل فاتوا بهم
فقال اسحبوا سيوفكم وقفوا على رأس هذا العجمى ففعلوا ما امرهم به ونبهوه ففتح
عينيه فوجد على رأسه قبة من سيوف فغمض عينيه وقال أى شئ هذا المنام
القبيح فوكزه الكيلجان بذباب السيف فقعد فقال له رستم أين أنا فقال أنت فى
حضرة الملك غريب صهر ملك العجم فما اسمك والى أين تذهب فلما سمع اسم غريب
تفكر وقال فى نفسه هل أنا نائم أم يقظان فضربه سويم وقال له لم لا ترد الكلام فرفع
رأسه وقال من أتى بى من خيمتى وأنا بين رجالى فقال غريب جاء بك هذان المارد ان
فلما نظر الى الكيلجان والقورجان تغوط فى لباسه فهم عليه المارد ان وقد كشرا
عن أنيابهما وسحبا سيوفهما وقالا له أما تقدم تقبل الارض فقام الملك غريب
فارتعب من المارد ين وتحقق انه غير نائم فوقف على أقدامه وقبل الارض وقال
باركت النار فيك وطال عمرك يا ملك فقال غريب يا كلب العجم النار
ليست معبودا لانها لا تنفع الا للطعام فقال فمن هو المعبود فقال غريب المعبود
الذى خلقك وصورك وخلق السموات والارض فقال الاعجمى فما أقول حتى
أصير من حزب ذلك الرب وأدخل فى دينكم فقال غريب تقول لا اله الا الله
ابراهيم خليل الله فنطق بالشهادة فكتب من أهل السعادة وقال اعلم يا مولاى
ان صهرك الملك سابور طلب قتالك وقد بعثنى فى مائة آلاف وأمرنى ان لا أبقى منكم
أحدا فلما سمع غريب كلامه قال أهذا جزائى حيث خلصت ابنته من الضيق
ومن الردى ولكن يجازيه الله بما أضمره ثم قال ما اسمك قال رستم مقدم سابور
فقال له غريب وكذلك مقدم عسكرى ثم قال يا رستم كيف حال الملكة فخرتاج
فقال له تعيش رأسك يا ملك الزمان فقال ما سبب موتها قال يا مولاى لما سرت الى
أخيك أتت جارية للملك سابور صهرك وقالت له يا سيدى أنت أمرت غريبا ان
ينام عند سيدتى فخرتاج قال لا وحق النار ثم انه سحب سيفه ودخل عليها وقال

لها ياخبيثة كيف خليت هذا البدوى ينام عندك وما أعطاك مهرا ولا عمل عرسا قالت له يا أبت أنت أذنت له أن ينام عندى فقال لها هل قرب منك فسكتت وأطرقت رأسها الى الارض فصاح على القوابل والجوارى وقال لهن كتفن هذه العاهرة وابصرن فرجها فكتفنها وأبصرن فرجها وقلن يا ملك قد ذهبت بكارتها فحمل عليها وأراد قتلها فقامت أمها ومنعته عنها وقالت يا ملك لا تقتلها فتبقى معيرة ولكن احبسها فى مخدع حتى تموت فحبسها حتى هجم الليل فارسلها مع اثنين من خواصه وقال لهما ابعدا بها وألقياها فى بحر جيحون ولا تخبرا أحدا ففعلا ما أمرهما وقد خفى ذكرها ومضى زمانها وغرقها أبوها فى البحر فلما سمع غريب كلامه اسودت الدنيا فى عينيه وساءت أخلاقه وقال وحق الخليل لاسيرن الى هذا الكلب وأهلكه وأخرب ديارة ثم أرسل الكتب للجمرقان ولصاحب ميافارقين ولصاحب الموصل ثم التفت الى رستم وقال له كم معك من العسكر فقال معى مائة ألف من فرسان العجم فقال له خذ معك عشرة آلاف وسر الى قومك وشاغلهم بالحرب وأنا على أثرك فركب رستم فى عشرة آلاف فارس من عسكره ثم سافر الى قومه وقال فى نفسه انى أعمل عملا يبيض وجهى عند الملك غريب فسار رستم سبعة أيام وقد قرب من عسكر العجم وبقى بينه وبينهم نصف يوم ففرق عسكره أربع فرق وقال لهم دوروا حول العسكر واوقعوا فيهم السيف فقالوا سمعا وطاعة فركبوا من العشاء الى نصف الليل حتى داروا حول العسكر وكانوا آمنين بعد فقد رستم من بينهم فهجم عليهم المسلمون وصاحوا الله أكبر فقام الاعجام من النوم ودار فيهم الحسام وزلت منهم الاقدام وغضب عليهم الملك العلام وعمل فيهم رستم مثل عمل النار فى الحطب اليابس فما فرغ الليل الا وعسكر العجم ما بين قتيل وهارب ومجروح وغنم المسلمون الثقل والحيام وخزائن الاموال والخيل والجمال ثم نزلوا فى خيام الاعجام واستراحوا حتى أقبل الملك غريب ونظر ما فعل رستم وليف دبر الحيلة وقتل الاعجام وكسر عسكرهم وخلع عليه وقال يا رستم أنت الذى كسرت العجم وجميع الغنيمة لك فقبل يد الملك غريب وشكره واستراحوا يومهم ثم ساروا طالبين ملك العجم ووصل المهزومون ودخلوا على الملك سابور شلوانه الويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم سابور ما الذى دهاكم ومن بشره رماكم فحكوا له ما جرى وكيف هجم عليهم فى ظلام الليل فقال سابور ومن الذى هجم عليكم فقالو

ماهجم الامقدم عسكرك لانه أسلم وأما غريب فلم يأتنا فلما سمع الملك بذلك رمى تاجه على الارض وقال مابقى لنا قيمة ثم التفت الى ولده وردشاه وقال يا ولدى ما لهذا الامر الا أنت فقال وردشاه وحياتك ياوالدى لابد أن أجىء بغريب وكبراء قومه فى الحبال وأهلك كل من كان معه وأحصى عسكره فوجدهم مائتى ألف وعشرين ألفا وباتوا على نية الرحيل وقد صبح الصباح وأرادوا أن يرحلوا واذا هم بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وقد حجب أعين النظار وكان الملك سابور راكبا لوداع ولده فلما نظر الى هذا العجاج العظيم صاح على ساع وقال اكشف لى خبر هذا الغبار فراح وعمد ثم قال يامولاى قد أتى غريب وأبطاله فعند ذلك حطوا الاحمال واصطف الرجال للحرب والقتال فلما أقبل غريب على اسبانير المدائن ونظر الاعجام وقد عزموا على الحرب والكفاح ندب قومه وقال احملوا باركت النار فيكم فعندها هزوا العلم وانطبقت العرب والعجم والامم على الامم وجرى الدم وانسجم وعايذت النفوس العدم وتقدم الشجاع وهجم وولى الجبان وانهزم ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى ولى النهار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم وأمر الملك سابور ان ينصبوا الخيام على باب المدينة وكذلك الملك غريب نصب خيامه قبال خيام الاعجام ونزل كل واحد فى خيامه حتى أصبح الصباح ثم ركبوا الجرد القداح وأقاموا الصياح وقد حملوا الرماح ولبسوا عدة الكفاح وتقدم كل بطل شجاع وليث وقاح فاول من فتح باب الحرب رستم فقدم جواده الى وسط الميدان وصاح لله أكبر أنا رستم مقدم أبطال العرب والعجم هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لى اليوم كسلان ولا عاجز فبرز له طومان من العجم وحمل على رستم ورستم حمل عليه ووقع بينهما حملات منكرات فوثب رستم على غريمه وضربه بعمود كان معه وزنه سبعون رطلا خسف به رأسه فى صدره فوقع على الارض قتيلا وفى دمه غريقا فاهان ذلك على الملك سابور فامر قومه بالحملة فحملوا على المسلمين واستغاثوا بالشمس ذات الانوار واستغاث المسلمون بالملك الجبار وتكاثر العجم على العرب وسقوهم كأس العطب فعند ذلك صاح غريب وتقدم بهمته وسحب سيفه الماحق سيف باحث وحمل على الاعجام وكان الكيلجان والقورجان بركاب الملك غريب ولم يزل مكرا بسيفه حتى وصل الى رافع العلم فضربه على رأسه صفحا فوقع فى الارض مغشيا عليه فاخذه المارد ان

الى خيامهم فلما نظرت الاعجام العلم قد وقع ولواها رابين والى أبواب المدينة طالبين فتبعهم المسلمون بالسيوف حتى وصلوا الى الابواب وازدحموا فيها فمات منهم خلق كثيرا ولم يقدروا على غلق الابواب فهم رستم والجورقان وسعدان والدامغ والكيلجان والقورجان وجميع أبطال المسلمين وفرسان الموحدين على الاعجام المارقين فى الابواب وجرى الدم من الكفار فى الازقة مثل التيار فعند ذلك نادوا الامان فرفعوا السيف عنهم فرموا سلاحهم وعددهم وساقوهم سوق الغنم الى خيامهم وكان غريب قد رجع الى سرادقه وقلع سلاحه ولبس ثياب العز بعدما اغتسل من دم الكفار وقعد على تخت ملكه وطلب ملك العجم فجاؤا به وأوقفوه بين يديه فقال يا كلب العجم ما حملك على ما فعلت بابنتك كيف ترانى لا أصلح لها بعلا فقال يا ملك لا تؤاخذنى بما فعلت فانى ندمت وما واجهتك بالقتال الا خوفا منك فلما سمع غريب هذا الكلام أمر ان يسطحوه ويضربوه ففعلوا ما أمرهم به حتى قطع الأنين ثم أدخلوه عند المحبوسين ثم دعا بالاعجام وعرض عليهم الاسلام فأسلم منهم مائة وعشرون ألفا والباقى راحوا على السيف وأسلم كل من فى المدينة من أعجام وركب غريب فى موكب عظيم ودخل اسبانسير المدائن وجلس على كرسى سابور ملك العجم وخلع ووهب وفرق الغنيمة والذهب وفرق على الاعاجم فاحبوه ودعوا له بالنصر والعز والبقاء ثم ان أم فخر تاج تذكرت بنتها وأقامت العزاء وامتلأ القصر بالصراخ والصياح فسمعهم غريب فدخل عليهم وقال ما خبركم فتقدمت أم فخر تاج وقالت له يا سيدى انك لما حضرت تذكرت ابنتى وقلت لو كانت طيبة كانت فرحت بقدومك فبكى غريب عليها وجلس على تختها وقال ائتونى بسابور فأتوا به وهو فى القيود فقال له يا كلب العجم ما فعلت بابنتك قال أعطيتها لهذا وهذا وقلت لهما غرقاها فى بحر جيحون فدعا غريب بالرجلين وقال لهما هل ما ذكره هذا حق قالا نعم ولكن يا ملك ما غرقناها بل شفقنا عليها وتركناها على شاطئ جيحون وقلنا لها اطلبى النجاة لنفسك ولا ترجعى الى المدينة فيقتلك ويقتلنا معك وهذا ما عندنا فلما سمع غريب منهم هذا دعا بالمنجمين فحضروا فقال لهم اضربوا على تخت رمل وانظروا حال فخر تاج هل هى فى قيد الحياة أو ماتت فضربوا تخت رمل وقالوا يا ملك الزمان ظهر لنا ان الملكة فى قيد الحياة وقد جاءت بولد ذكر وهما عند طائفة من الجان ولكن تغيب عنك عشرين سنة فاحسب كم لك فى سفرتك فحسب مدة الغيبة فكانت

ثمانية سنين فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبعث رسلا الى القلاع والحصون
التي في حكم سابور فأتوا طاعين فبينما هو جالس في قصره اذ نظر غبارا ثائرا حتى سد
الاقطار وأظلم الآفاق فصاح على الكيلجان والقورجان وقال ائتياني بخبر هذا الغبار
فسارا المارادان ودخلا تحت الغبار وخطفا فارسا من الفرسان وأتيا به الى غريب
واوقفاه بين يديه وقالا له اسأل هذا فانه من العسكر فقال غريب لمن هذا العسكر
فقال يا ملك ان هذا الملك وردشاه صاحب شيراز أتى يقاتلك وكان السبب في ذلك
ان سابور ملك العجم لما وقعت الوقعة بينه وبين غريب وجرى ما جرى هرب ابن الملك
سابور في شرذمة من عسكر أبيه فسار حتى وصل الى مدينة شيراز ودخل على الملك
وردشاه وقبل الارض ودموعه نازلة على خدوده فقال له ارفع رأسك يا غلام وقل لي
ما يبكيك فقال يا ملك ظهر لنا ملك من العرب اسمه غريب أخذ ملك أبي وقتل
الاعجام وسقاهم كاس الحمام وحكى له ما جرى من غريب من أوله الى آخره فلما سمع
وردشاه كلام ابن سابور قال هل امرأتي طيبة فقال له أخذها غريب فعند ذلك قال
وحياة رأسي ما بقيت أبقي على وجه الارض بدويا ولا مسلما ثم كتب الكتب وأرسلها
الى نوابه فأقبلوا فعدهم فوجدهم خمسة وثمانين ألفا ثم فتح الخزائن وفرق على الرجال
الدروع وآلات السلاح وسار بهم حتى وصلوا الى اسبانير المدائن ونزلوا جميعهم
قبال باب المدينة فتقدم الكيلجان والقورجان وقبلا ركبة غريب وقال يا مولانا
أخبرقلوبنا واجعل هذا العسكر من قسمنا فقال لهما دونكما واياهم فعند ذلك طار
المارادان حتى نزلا على سرادق وردشاه فوجداه على كرسي عزه وابن سابور جالس
على يمينه والمقدمون حوله صفان وهم يتشاورون على قتل المسلمين فتقدم الكيلجان
وخطف ابن سابور والقورجان خطف وردشاه وسارا بهما الى غريب فأمر بضربهما
حتى غابا عن الوجود ثم عادا المارادان وسحبا سيفين كل سيف لا يقدر احد أن يحمله
وحطا في الكفار وعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار فلم تنظر الكفار سوى
سيفين يلمعان ويحصدان الرجال حصد الزرع ولا يرون أحدا فقاتوا خيامهم وساروا
على مجرد الخيل فتبعاهم يومين وقد أفنيا منهم خلقا كثيرا ورجع المارادان فقبلا يد
غريب فشكرهما على ما فعلا وقال لهما غنيمة الكفار لكما وحدكما لا يشاركما فيها
أحد فحملاه وانصرفا وجمعا أموالهم واطمأنا في أوطانهما هذا ما كان من أمر غريب
وقومه وأما الكفار فانهم لم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى شيراز وأقاموا العزاء

على من قتل منهم وكان للملك وردشاه أخ اسمه سيران الساحر ليس فى زمانه أسحر منه وكان منعزلا عن أخيه فى حصن من الحصون كثير الاشجار والانهار والاطيار والازهار وكان بينه وبين مدينة شيراز نصف يوم فسار القوم المنهزمون الى ذلك الحصن ودخلوا على سيران الساحر وهم باكون صارخون فقال لهم ما أبكاكم يا قوم فاعلموه بالخبر وكيف خطف الماردان أخاه وردشاه وابن سابور فلما سمع سيران هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وقال وحق دينى لاقتلن غريبا ورجاله ولا أترك منهم ديارا ولا من يرد الاخبار ثم انه تلى كلمات وطلب الملك الاحمر فحضر فقال له امض الى اسبانير المدائن واهجم على غريب وهو جالس على سريره فقال له سمعا وطاعة ثم انه سار حتى وصل الى الملك غريب فلما رآه غريب سحب سيفه الماحق وحمل عليه وكذلك الكيلجان والقورجان وقصدوا عسكر الملك الاحمر فقتلوا منهم خمسمائة وثلاثين وجرحوا الملك الاحمر جرحا بالغا فولى هاربا وولت قومه مجروحين ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا حصن الفواكه ودخلوا على سيران الساحر وهم يدعون بالويل والثبور فقالوا له يا حكيم ان غريبا معه سيف يافث بن نوح المطلسم فكل من ضربه به قصمه ومعه ماردان من جبل قاف قد أعطاه اياهما الملك مرعش وهو الذى قتل برقان حين دخل جبل قاف وقتل الملك الازرق وأفنى من الجن شيأ كثيرا فلما سمع الساحر كلام الملك الاحمر قال له امض فقضى الى حال سبيله ثم ان الساحر عزم وأحضر ماردا اسمه زعازع وأعطاه قدر درهم بنج طيار وقال امض الى اسبانير المدائن واقصد قصر غريب وتصور فى صورة عصفور وارصده حتى ينام ولا يبقى عنده أحد فخذ البنج وحطه فى أنفه وائتنى به فقال له سمعا وطاعة وسار حتى وصل الى اسبانير المدائن وقصد قصر غريب وهو فى صورة عصفور وقعد فى طاقة من طيقان القصر وصبر حتى دخل الليل وذهبت الملوك الى مراقدهم ونام غريب على تختته وصبر الماردان حتى نام غريب فنزل وأخرج البنج المعجون وذره فى أنفه أخذ أنفاسه فلفه فى ملاية الفرش وحمله ومرق به مثل الريح العاصف فجاءه نصف الليل الا وهو فى حصن الفواكه ودخل به على سيران الساحر فشكره على فعله وأراد أن يقتله وهو فى حالة تبنيجه فنهاه رجل من قومه عن قتله وقال له يا حكيم انك ان قتلته أخرب ديارنا الجان لان الملك مرعش صاحبه يحمل علينا بكل عفريت عنده قال له وما نصنع به فقال ارمه فى جيحون وهو مبنج فلا يدرى من رماه ويغرق ولا يعلم به أحد

فأمر المارد أن يحمل غريبا ويرميه فى جيحون فلم يهن عليه فعمل رومس خشب وربطه بالحبال ودفع الرومس بغريب فى التيار فأخذه التيار وراح هذا ما كان من أمر غريب وأما قومه فانهم أصبحوا يقصدون خدمته فلم يجدوه ووجدوا سبحته على تخته وانتظروه أن يخرج فما خرج فطلبوا الحاجب وقالوا له ادخل الحريم وانظر الملك فانه ماله عادة أن يغيب الى هذا الوقت فدخل الحاجب وسأل من فى الحريم فقالوا له من البارحة ما رأيناه فرجع اليهم الحاجب وأخبرهم بذلك فتحيروا وقال بعضهم لبعض ننظر ان يكون راح ليتنزه نحو البساتين ثم انهم سألوا البساتينية هل الملك مر عليكم فقالوا ما رأيناه فاغتموا وفتشوا جميع البساتين ورجعوا آخر النهار باكين وطاف الكيلجان والقورجان يفتشان عليه فى المدينة فلم يعرفا له خبرا وعادا بعد ثلاثة أيام فلبس القوم السواد وشكوا لرب العباد الذى يفعل ما أراد فهذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر غريب فانه صار ملقى على الرومس وهو يجرى به فى التيار خمسة أيام ثم قذفه التيار فى البحر المالح فلعبت به الامواج واختض باطنه وخرج منه البنج ففتح عينيه فوجد نفسه فى وسط البحر والامواج تلعب به فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما ترى من فعل بى هذا الفعل فبينما هو متحير فى أمره واذا بمركب سائرة فلوح للاركاب بكمه فأتوه وأخذوه ثم قالوا له من تكون ومن أى البلاد أنت فقال لهم اطعمونى واسقونى حتى ترد لى روحى وأقول لكم من أنا فأتوه بالماء والزاد فأكل وشرب ورد الله عليه عقله فقال يا قوم ما جنسكم وما دينكم فقالوا نحن من الكرج ونعبد صنما اسمه منقاش فقال لهم تبا لكم ولمعبودكم يا كلاب ما يعبد الا الله الذى خلق كل شئ ويقول للشئ كن فيكون فعندها قاموا عليه بقوة وجنون وأرادوا القبض عليه وهو بلا سلاح فصار كل من لكمه رماه وأعدمه الحياه فقتل أربعين رجلا فتكاثروا عليه وشدوا وثاقه وقالوا ما نقتله الا فى أرضنا حتى نعرضه على الملك ثم ساروا حتى وصلوا الى مدينة الكرج وكان الذى بناها عملاقا جبارا وقد جعل على كل باب من أبوابها شخصا من نحاس بالكمة فاذا دخل المدينة أحد يصيح ذلك الشخص بالبوق فيسمعه كل من فى المدينة فيمسكونه ويقتلونه ان لم يدخل فى دينهم ويعبد ربهم فاذا دخلوا عليك به فلا تبقه فخرج الملك وجلس على تخته واذا بهم قد دخلوا بغريب ثم أوقفوه بين يدى الملك وقالوا يا ملك قد وجدنا هذا الغلام كافرا بآلهتنا ووجدناه غريقا

وحكوا له حكايات غريب فقال اذهبوا به الى بيت الصنم الكبير وانحروه امامه لعله يرضى عنا فقال الوزير يا ملك نحره ما هو مليح فانه يموت فى ساعة فقال نحبسه ونجمع الحطب ونطلق فيه النار فجمعوا الحطب وأطلقوا فيه النار الى الصباح وخرج الملك وخرجت أهل المدينة وأمروا باحضار غريب فذهبوا اليه ليحضروه فلم يجدوه فعادوا وأعلموا الملك بهروبه فقال وكيف هرب قالوا وجدنا السلاسل والقيود مرمية والابواب مغلقة فتعجب الملك وقال هل هذا فى السما عطارد أو فى الارض غار فقالوا لا نعلم ثم قال أنا أمضى الى الهى وأسأله عنه فانه يخبرنى أين مضى ثم انه قام وقصد الصنم ليسجد له فلم يجده فصار يمعك عينيه ويقول هل أنت نائم أم يقظان والتفت الى وزيره وقال يا وزير أين الهى وأين الاسير وحق دينى يا كلب الوزراء لولا أنت أشرت على بحرقه لكنت نحرته فهو الذى سرق الهى وهرب ولابد أن آخذ ثاره ثم سحب سيفه وضرب الوزير فقطع رقبته وكان لرواح غريب والصنم سبب عجيب وذلك انه لما حدث غريبا فى المخدع قعد بجانب القبه التى فيها الصنم فقام غريب يذكر الله تعالى وطلب من الله عز وجل فسمعه المارد الموكل بالصنم الناطق على لسانه فخشع قلبه وقال يا خجلتاه من الذى يرانى ولا أراه ثم انه تقدم الى غريب وانكب على أقدامه وقال له يا سيدى ما الذى أقول حتى أصير من حزبك وادخل فى ملتك قال تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق المارد بالشهادة فكتب من أهل السعادة وكان اسم المارد زلزال بن المزلزل وأبوه من كبار ملوك الجان ثم انه حل غريبا من القيود وحمله مع الصنم وقصد الجو الاعلى هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر الملك فانه لما دخل يسأل الصنم عن غريب لم يجده وجرى ما جرى من أمر الوزير وقتله فلما رأى جند الملك ما جرى أنكروا عبادة الصنم وسبوا سيوفهم وقتلوا الملك وحملوا على بعضهم ودارا السيف بينهم ثلاثة أيام حتى فنوا ولم يبق سوى رجلين فتقوى أحدهما على الآخر فقتله ووثب الصبيان على ذلك الرجل فقتلوه ودقوا فى بعضهم حتى هلكوا عن آخرهم وهجمت النساء والبنات وقصدوا القرى والحصون وصارت المدينة خالية لم يسكنها الا البوم هذا ما جرى لهم وأما ما كان من أمر غريب فانه لما حمله زلزال بن المزلزل وقصد به بلاده وهى جزائر الكافور وقصر البلور والجبل المسحور وكان الملك المزلزل عنده عجل أبلق قد ألبسه الحلى والحلل المنسوجة بالذهب الاحمر واتخذه الها فدخل المزلزل يوما هو وقومه على عجله

فوجده منزعجا فقال له يا الهى ما الذى أزعجك فصاح الشيطان فى جوف العجل وقال يا مزلزل ان ابنك صبا الى دين الخليل ابراهيم على يد غريب صاحب العراق ثم حدثه بما جرى من أوله الى آخره فلما سمع كلام العجل خرج متحيرا وجلس على كرسى مملكته وطلب أرباب دولته فحضر واحكى لهم ما سمعه من الصنم فتعجبوا من ذلك وقالوا ماذا نفعل يا ملك قال اذا حضر ولدى ورأيتمونى أعتنقه فاقبضوا عليه فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد يومين دخل زلزال على أبيه ومعه غريب وصنم ملك الكرج فلما دخل من باب القصر هجموا عليه وعلى غريب وقبضوهما وأوقفوهما قدام الملك المزلزل فنظر لابنه بعين الغضب وقال له يا كلب الجان هل فارقت دينك ودين آبائك وأجدادك قال له دخلت فى دين الحق وأنت يا ويلك فأسلم تسلم من غضب الملك الجبار خالق الليل والنهار فغضب الملك على ولده وقال يا ولد الزنا توجهى بهذا الكلام ثم انه أمر بحبسه فحبسوه ثم التفت الى غريب وقال له يا قطاع الانس كيف لعبت بعقل ولدى وأخرجته من دينه فقال غريب أخرجته من الضلال الى الهدى ومن النار الى الجنة ومن الكفر الى الايمان فصاح الملك على ماردا سمه سيار وقال له خذ هذا الكلب وضعه فى وادى النار حتى يهلك وذلك الوادى من فرط حره والتهاب جمره كل من نزل فيه هلك ولا يعيش ساعة ومحيط بذلك الوادى جبل عال أملس ليس فيه منفذ فتقدم الملعون سيار وحمل غريبا وطار به وقصد الربع الخراب من الدنيا حتى صار بينه وبين الوادى ساعة واحدة وقد تعب العفريت بغريب فنزله فى وادى أشجار وأنهار وأثمار فلما نزل الماردوهو تعبان نزل غريب من على ظهره وهو مكبل حين نام الماردمن التعب وشخر فعالج غريب فى قيده حتى حله وأخذ حجرا ثقيلا وألقاه فوق رأسه فهشم عظامه فهلك لوقته ومضى غريب فى ذلك الوادى فوجده فى جزيرة فى وسط البحر وتلك الجزيرة واسعة وفيها جميع الفواكه مما تشتهيه الشفة واللسان فصار غريب يأكل من أثمارها ويشرب من أنهارها ومضت عليه فيها السنون والاعوام وصار يأخذ من السمك ويأكل ولم يزل على هذه الحالة منفردا وحده سبع سنين فبينما هو ذات يوم جالس اذ نزل عليه من الجو ماردان مع كل ماردرجل وقد نظروا الى غريب فقالوا له ما تكون يا هذا ومن أى القبائل أنت وكان غريب قد طال شعره فحسبوه من الجن فسألوه عن حاله فقال لهم ما أنا من الجن ثم أخبرهم بما جرى له من

أوله الى آخره فخرنوا عليه فقال عفريت منهما استمر مكانك حتى نودي هذين الخروفين الى ملكنا يتغدى بواحد ويتعشى بواحد ونعود اليك ونودي بك الى بلادك فشكرهما غريب وقال لهما أين الخروفان اللذان معكما فقالا هذان الآدميان فقال غريب استجرت بالله ابراهيم الخليل رب كل شئ وهو على كل شئ قدير ثم انهما طارا وقعد غريب ينتظرهما فبعد يومين أتاه أحدهما بكسوة فستره وحمله وطار به الى الجو الاعلى حتى غاب عن الدنيا فسمع غريب تسبيح الاملاك في الهواء فأصاب المارد منهم سهم من نار فهرب وقصد الارض حتى بقي بينه وبين الارض رمية رمح وقد قرب السهم منه وأدركه فنهض غريب ونزل عن كاهله ولحقه السهم فصار رمادا ولم يكن نزول غريب الا في البحر فغطس مقدار قامتين وطلع فعام ذلك اليوم وليلته وثاني يوم حتى ضعفت نفسه وأيقن بالموت فجاءه اليوم الثالث الا وقد يئس من الحياة فبان له جبل شامخ فقصده وطلعه ومشى فيه وتقوت من نبات الارض واستراح يوما وليلة ثم طلع من أعلى الجبل ونزل من خلفه وسار يومين فوصل الى مدينة ذات أشجار وأنهار وأسوار وابراج فلما وصل الى أبواب المدينة قام اليه البوابون وقبضوا عليه وأتوا به الى ملكتهم وكان اسمها حانشاه وكان لها من العمر خمسمائة سنة وكل من دخل مدينتها يعرضونه عليها فتأخذه وتراقده فلما يفرغ عمله تقتله وقد قتلت ناسا كثيرا فلما أتوا بغريب اليها أعجبها فقالت له ما اسمك وما دينك ومن أي البلاد أنت فقال اسمي غريب ملك العراق ودين الاسلام فقالت له اخرج من دينك وادخل في ديني وأنا أتزوج بك وأجعلك ملكا فنظر غريب اليها بعين الغضب وقال لها تبا لك ولدينك فصاحت عليه وقالت له أتسب صنمي وهو من العقيق الاحمر مرصع بالدر والجوهر ثم انها قالت يا رجال احبسوه في قبة الصنم لعله يلين قلبه فحبسوه في قبة الصنم وقفلوا عليه الابواب ومضوا الى حال سبيلهم فنظر غريب الى الصنم وهو من العقيق الاحمر وفي عنقه قلائد الدر والجوهر فتقدم غريب الى الصنم وحمله وضرب به الارض فصار هشيما ونام حتى طلع النهار فلما أصبح الصباح جلست الملكة على سريرها وقالت يا رجال ائتوني بالاسير فساروا الى غريب وفتحوا القبة ودخلوا فوجدوا الصنم مكسورا فلطموا على وجوههم حتى نزل الدم من آماقي عيونهم ثم تقدموا الى غريب ليمسكوه فلكم منهم واحدا فات وآخر فقتله حتى قتل

خمسة وعشرين وهرب الباقى فدخلوا على الملكة جانشاه وهم صارخون فقالت لهم ما الخبر قالوا لها ان الاسير كسر صنمك وقتل رجالك وأخبروها بما كان فرمت تاجها على الارض وقالت مابقى للاصنام قيمه ثم انها ركبت فى ألف بطل وقصدت بيت الصنم فوجدت غريبا قد خرج من القبة وقد أخذ سيفا وصار يقتل الابطال ويجندل الرجال فنظرت جانشاه الى غريب وشجاعته وغرقت فى محبته وقالت ليس لى حاجة بالصنم ومرادى الا هذا الغريب يرقد فى حضنى بقية عمرى ثم انها قالت لرجالها ابعدوا عنه وانعزلوا ثم انها تقدمت وهمهمت فوقف ذراع غريب وارتخت سواعده وسقط السيف من يده فسكوه وكتفوه ذليلا حقيرا متحيرا ثم رجعت جانشاه وجلست على سرير ملكها وأمرت قومها بالانصراف واختلت به فى المكان فقالت له يا كلب العرب أتكسر صنمى وتقتل رجالى فقال لها يا ملعونة لو كان الهك منع عن نفسه فقالت له ضاجعنى وأنا أترك لك ما صنعت فقال لها ما أفعل شيأ من ذلك فقالت وحق دينى لاعذبنك عذابا شديدا ثم انها أخذت ماء وعزمت عليه ورشته عليه فصار قردا وصارت تطعمه وتسقيه ثم حبسته فى مخدع ووكلت به من يقوم به سنتين ثم دعته يوما من الايام فأحضرته اليها وقالت أتسمع منى فقال لها برأسه نعم ففرحت به وخلصته من السحر وقدمت له الاكل فأكل معها ولاعبها وقبلها فاطمأنت له وأقبل الليل فرقدت وقالت له قم اعمل شغلك فقال لها نعم ثم ركب على صدرها وقبض على رقبتها فكسرها ولم يقم عنها حتى خرجت روحها ثم نظر الى خزانة مفتوحة فدخلها فوجد فيها سيفا مجوهرا ودرقة من الحديد الصينى فلبس كامل العدة وصبر الى الصباح ثم خرج ووقف على باب القصر فأقبل الامراء وأرادوا أن يدخلوا الى الخدمة فوجدوا غريبا وهو لابس آلة الحرب فقال لهم يا قوم اتركوا عبادة الاصنام واعبدوا الملك العلام خالق الليل والنهار رب الانام ومحيى العظام وخالق كل شئ وهو على كل شئ قدير فلما سمع الكفار ذلك الكلام هجموا عليه فحمل عليهم كأنه أسد كاسر فجال فيهم وقتل منهم خلقا كثيرا وهجم الليل وهم يتكاثرون عليه وكلهم سعوا له وأرادوا أن يأخذوه واذا هو بألف مارد قد هجموا على الكفار بألف سيف ورئيسهم زلزال أين المزلزل وهو فى أولهم فأعملوا فيهم السيف البتار وأسقوهم كأسا من البوار وعجل الله تعالى بأرواحهم الى النار ولم يبقوا من قوم جانشاه من يرد الاخبار فصاح

الاعوان الامان الامان وآمنوا بالملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان مبيد
الاكاسرة ومفنى الجبابرة و رب الدنيا والآخرة ثم سلم زلزال على غريب وهناه
بالسلامة فقال له غريب من أعلمك بحالى فقال يا مولاى المحسنى أبى وأرسلك الى
منادى النار أقمت فى الحبس سنتين ثم أطلقنى فأقمت بعد ذلك سنة ثم عدت الى
ما كنت عليه فقتلت أبى وأطاعتنى الجنود ولى سنة وأنا أحكم عليهم فمت وأنت فى
خاطرى فرأيتك فى المنام وأنت تقاتل قوم جانشاه فأخذت هؤلاء الالف مارد
وأتيت اليك فتعجب غريب من هذا الاتفاق ثم أخذ أموال جانشاه وأموال قومه
ونصب على المدينة حاكما وحملت المردة الاموال وغريبا وما بانوا ليلتهم الا فى مدينة
زلزال واستضاف غريب عند زلزال ستة أشهر ثم أراد الرواح فأحضر زلزال الهدايا
وبعث ثلاثة آلاف مارد فحملوا المال من مدينة الكرج ووضعوه على أموال جانشاه
ثم أمرهم أن يحملوا الهدايا والاموال وحمل زلزال غريبا وقصدوا مدينة اسبانير
المدائن فجاءه نصف الليل الا وهم فيها فنظر غريب فرأى المدينة محصورة محيطا
بها عسكر جرار مثل البحر الزاخر فقال غريب لزلزال يا أخى ما سبب هذه المحاصرة
ومن اين هذا العسكر ثم نزل غريب على سطح القصر ونادى يا كوكب الصباح
يا مهدية فقامتا من نومهما مدهوشتين وقالتا من ينادينا فى هذا الوقت قال
أنا مولاكما غريب صاحب الفعل العجيب فلما سمع السيدتان كلام مولاهما فرحتا
وكذلك الجوارى والخدم ونزل غريب فترامين عليه وزغرتن فدوى لمن القصر
فأتت المقدمون من مراقدهم وقالوا ما الخبر وطلعوا القصر وقالوا للطواشية هل
ولدت واحدة من الجوارى قالوا لا ولكن ابشر وافقد وصل اليكم الملك غريب
ففرح الامراء وسلم غريب على الحريم وخرج الى أصحابه فترامواعليه وقبلوا يديه
ورجليه وحمدوا الله تعالى وأثنوا عليه وقعد غريب على سريره ونادى أصحابه
فحضروا وجلسوا حوله فسألهم عن العسكر النازلين عليهم فقالوا يا ملك ان لهم ثلاثة
أيام من حين نزلوا علينا ومعهم جن وانس وما ندرى ما يريدون وما وقع بيننا وبينهم
قتال ولا كلام فقال غريب غدا نبعث اليهم كتابا وننظر ما يريدون ثم قالوا وملكهم
اسمه مرادشاه وتحت يده مائة ألف فارس وثلاثة آلاف راجل ومائتان من أرهاط
الجان وكان مجىء هذا العسكر سبب عظيم وذلك انه لما بعث الملك سابور ابنته مع
اثنين من قومه وقال لهم غرقاها فى جيحون فخرجا بها وقالا لها مضى الى حال سبيلك

ولا تظهري لابيك فيقتلنا ويقتلك فهجمت فخرتاج وهي حيرانة لا تعرف اين تتوجه وقالت اين عينك يا غريب تنظر حالي والذي أنا فيه ولم تزل سائرة من أرض الى أرض ومن واد الى واد حتى مرت بواد كثير الاشجار والانهار وفي وسطه حصن مبني عالي البنيان مشيد الاركان كانه روضة من الجنان ففتحت فخرتاج الحصن ودخلته فوجدته مفروشا بالبسط الحرير وفيه من أواني الذهب والفضة شئ كثير ووجدت فيه مائة جارية من الجواري الحسان فلما نظرن الجواري فخرتاج قمن اليها وسلمن عليها وهن يحسبن انها من جواري الجن فسألنها عن حالها فقالت لهن أنا بنت ملك العجم وحكت لهن ما جرى لها فلما سمعت الجواري هذا الكلام حزن عليها ثم انهن طيبن قلبها وقلن لها طيبي نفسا وقري عينا ولك ما تأكلين وما تشربين وما تلبسين وكنا في خدمتك فدعت لهن ثم انهن قدمن اليها الطعام فأكلت حتى اكتفت وقالت فخرتاج للجواري ومن صاحب هذا القصر والحاكم عليكن قالوا سيدنا الملك صلصال بن دال وهو يأتي في كل شهر ليلة ويصبح متوجها ليحكم في قبائل الجان فأقامت عندهن فخرتاج خمسة أيام فوضعت ولدا ذكرا مثل القمر فقطعن سرته وكان مقلته وسمينه مرادشاه فتربى في حجر أمه وعن قليل أقبل الملك صلصال وهو راكب على فيل أبيض قرطامي قد زار البرج المشيد وحوله طوائف الجان ثم دخل القصر وتلقته المائة جارية وقبلن الارض ومعهن فخرتاج فنظرها الملك فقال لجواريه من تكون هذه الجارية فقالوا له بنت سابور ملك العجم والترك والديلم فقال من أتى بها الى هذا المكان فخبر له ما جرى لها فحزن عليها وقال لا تحزني واصبري حتى تربي ولدك ويكبر ثم اني أسير الى بلاد العجم وأقطع رأس أبيك من بين أكتافه واجلس لك ولدك على تخت العجم والترك والديلم فقامت فخرتاج وقبلت يديه ودعت له وتعهدت تربي ولده مع أولاد الملك وصاروا يركبون الخيل ويسيرون الى الصيد والقنص فتعلم صيد الوحش وصيد السباع الضارية وأكل من لحومها حتى صار قلبه أقسى من الحجر فلما صار له من العمر خمسة عشر عاما كبرت عنده نفسه فقال لامه يا أماه ومن هو أبي فقالت يا ولدي أبوك الملك غريب ملك العراق وأنا بنت ملك العجم ثم انها حكت له ما جرى فلما سمع كلامها قال ودل أمر جدي بقتلك وقتل أبي قالت نعم فقال لها وحق ملكه لي من التربية لاسيرن الى مدينة أبيك وأقطع رأسه وأقدمه الى حضرتك ففرحت بقوله ولا يزالوا في سيرهم

حتى أشرفوا على بلاد شيراز فهجموا عليها وهجم مرادشاه على قصر الملك فرمى
رأسه وهو على تخته وقتل من جنده خلقا كثيرا وصاح الباقى باللسان الامامان
الامان ثم انهم قبلوا ركبة مرادشاه فعدهم فوجدهم عشرة آلاف فارس فركبوا
فى خدمته ثم ساروا الى بلخ فقتلوا أهلها وأهلكوا جندها وتملكوا أهلها وساروا
الى نورين وقد صار مرادشاه فى ثلاثين ألف فارس فخرج اليهم صاحب نورين طائعا
وقدم اليهم الاموال والتحف وركب فى ثلاثين ألف فارس وساروا قاصدين مدينة
سمرقند العجم فأخذوها وساروا الى اخلاط فأخذوها ثم ساروا ولم يصلوا الى
مدينة الا أخذوها وقد صار مرادشاه فى جيش عظيم والذى يأخذوه من الاموال
والتحف من المدائن يفرقه على الرجال فحبوه لاجل شجاعته وكرمه ثم وصل الى
اسبانير المدن فقال اصبروا حتى أحضر باقى عسكرى وأقبض على جدى وأحضره
قدام أمى وأشفى قلبها بضرب عنقه ثم انه أرسل من يجيء بها فلاجل هذا لم يحصل
القتال ثلاثة أيام وقد وصل غريب ومعه زلزال فى أربعين ألف ماردا حاملين
الاموال والهدايا وسأل عن العسكر النازلين فقالوا لا نعلم من أين هم ولهم ثلاثة أيام
لم يقاتلونا ولم نقاتلهم ووصلت فخرتاج فاعتنقها ولدها مرادشاه وقال لها اقعدى
فى خيمتك حتى أجيء لك بأبيك فدعت له بالنصر من رب العالمين رب السموات ورب
الارضين فلما أصبح الصباح ركب مرادشاه والمائتا ماردا على يمينه وملوك الانس
على شماله ودقوا طبول الحرب فسمع غريب فركب وخرج ودعا قومه للحرب ووقفت
الجن على يمينه والانس على يساره فبرز مرادشاه وهو غارق فى عدة الحرب فساق
جواده يمينا وشمالا ثم نادى يا قوم لا يبرز لى الا ملككم فان قهرنى كان هو
صاحب العسكرين وان قهرته قتلته مثل غيره فلما سمع غريب كلام مرادشاه قال
حسنا يا كلب العرب ثم حملا على بعضهما وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتضاربا
بالسيوف حتى تثلمت ولم يزالا فى كر وفر وقرب وبعد حتى انتصف النهار وقد وقعت
الخيل من تحتهما فنزلا على ارض وقبضا بعضهما فعند ذلك هجم مرادشاه على
غريب وخطفه وعلقه وأراد أن يضرب به الارض فقبض غريب على أذنيه
وجذبهما بشدة فحس مرادشاه ان السماء تطبقت على الارض فصاح بملء فيه وقال
أنا فى جيرتك يا فارس الزمان فكتفه فأراد المردة أصحاب مرادشاه أن يهجموا
ويخلصوه فحمل غريب بألف ماردا وأرادوا أن يبطشوا بمردة مرادشاه فصاحوا

الامان الامان ورموا سلاحهم فجلس غريب فى سرداقه وكان من الحرير الاخضر مطرزا بالذهب الاحمر مكللا بالدر والجوهر ثم دعا مراد شاه فأحضروه بين يديه وهو يحجل فى القيود والاغلال فلما نظر مراد شاه الى غريب أطرق برأسه الى الارض من الحياء فقال له غريب يا كلب العرب أى شئ وصفك حتى تركب وتضاهى الملوك فقال يا مولاى لا تؤاخذنى فانى معذور فقال له غريب ما وجه عذرك قال مراد شاه يا مولاى اعلم انى قد خرجت آخذ ثار أبى وامى من سابور ملك العجم فانه أراد قتلهما فسلمت أمى وما أدرى هل قتل أبى أم لا فلما سمع غريب كلامه قال والله انك معذور فمن هو أبوك ومن هى أمك وما اسم أبيك وما اسم أمك فقال اسم أبى غريب ملك العراق واسم أمى فخرتاج بنت سابور ملك العجم فلما سمع غريب كلامه صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق قال له هل أنت ابن غريب من فخرتاج قال نعم قال غريب أنت فارس ابن فارس حلوا القيود عن ولدى فتقدم سهيم والكيلجان وحلا مراد شاه واحتضنه غريب وأجلسه فى جانبه وقال له أين أمك قال هى عندى فى خيمتى قال ائتنى بها فركب مراد شاه وسار الى خيامه فتلقاه أصحابه وفرحوا بسلامته وسألوه عن حاله فقال ما هذا وقت سؤال ثم انه دخل على أمه وحدثها بما جرى ففرحت فرحا شديدا وأتى بها الى أبيه فتعانقا وفرحا بعضهما وأسلمت فخرتاج وأسلم مراد شاه وعرضا على عسكرهما الاسلام فأسلموا جميعا قلبا ولسانا وفرح غريب باسلامهم ثم أحضر الملك سابور ووبخه على فعاله هو وولده وعرض عليهما الاسلام فأبيا فصلبهما على باب المدينة وزينوا المدينة وفرح أهل المدينة وزينوها وألبسوا مراد شاه التاج الكسروى وجعلوه ملك العجم والترك والديلم وبعث الملك غريب عمه الملك الدامغ ملكا على العراق وقد أطاعته كل البلاد والعباد وقعد غريب فى مملكته يعدل فى الرعية وقد أحبه الخلق أجمعون ولم يزالوا فى أرغد عيش الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من يدوم عزه وبقاؤه على خلقه جلت آلاؤه

بعد حمد ذى الجلال والاكرام والصلاة والسلام على [illegible] القصة العجيبة والتحفة الغريبة المشتملة على مهمات اللطائف وبدائع الظرائف بالمطبعة الكاستلية الباهية الزاهرة محل ادارة الكوكب المصرى بحارة الاسرائيليين بمصر القاهرة فى أوائل شهر رمضان سنة ١٢٩٧ سنة وتسعين